

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمّـة لخضر – الوادي



قسم اللغة والأدب العربي

كلية الآداب واللغات

تعريفات اللباس وألفاظه في كتاب العين
دراسة وصفية إحصائية
الجزءان الأولان نموذجاً

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: لسانيات عامة

إعداد الطالبات:

- سكيّنة حويذق
- ليلى تركي
- مطيرة عباس

أعضاء اللجنة المناقشة

الاسم و اللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
أ.د- أحمد الشايب	أستاذ التعليم العالي	الشهيد حمه لخضر- الوادي	رئيسا
أ.د- عادل محلو	أستاذ التعليم العالي	الشهيد حمه لخضر- الوادي	مشرفا ومقررا
د. نجاح مدلل	أستاذ محاضر	الشهيد حمه لخضر- الوادي	مناقشا

الموسم الدراسي: 1412/1443هـ - 2021/2022م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَبْنِيْ ءَادَمَ قَدْ اَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُوَارِيْ سَوْءَاتِكُمْ
وَرِيْشًا ۚ وَلِبَاسُ التَّقْوٰى ذٰلِكَ خَيْرٌ ذٰلِكَ مِنْ ءَايٰتِ اللّٰهِ

لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُوْنَ ﴿٢٦﴾ ﴿الأعراف: 26﴾

إهداء

إلى سيد القطين وإمام المرسلين سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى

التسليم.

إلى من شملتنا رحمتهما . . . إلى السند والدعاء

والدينا الكرام ألبسهم الله لباس العافية.

إلى منع الوفاء . . . إخوتنا الأعزاء.

إلى كل من ينير شمعة في سبيل العلم والمعرفة . . . أساتذتنا الأجلاء.

إليك جميعا . . . نهدي ثمرة مجهودنا المتواضع هذا.

سكينة- ليلي- مطيرة

شكر و عرفان

نحمد الله سبحانه وتعالى أولاً وقبل كل شيء، ونشكره جلّ في علاه على توفيقه لنا في إتمام هذا العمل .

ولأنه كما يقول عليه الصلاة والسلام: "من لم يشكر الناس لم يشكر الله" وعملاً بقوله هذا تتقدم بحزب

الشكر إلى كل من أضاء بعلمه عقل غيره، وأهدى بالجواب الصحيح حيرة سائليه؛ فأظهر بسماحته

تواضع العلماء، وبرحابه تواضع العارفين . . . أساتذتنا الكرام، ونخص بالذكر أستاذنا

الدكتور "عادل محلو" لقبوله الإشراف على مذكرتنا فجزاه الله عنا خير جزاء .

كما نسجل شكرنا إلى كل من وقف بجانبنا في مسيرة دراستنا، وأمدنا بالعون والدعاء إلى أن وصلنا إلى

هذه المرحلة . إلى كل هؤلاء تتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير والامتنان

مقدمة

ارتبط ظهور اللباس بوجود الإنسان على ظهر هذه البسيطة، وذلك إيماناً منه بأنه ضرورة ملحة من ضروريات الحياة، وحاجة أساسية من حاجياتها التي لا يمكن الاستغناء عنها بأي حال من الأحوال، فأعطاه من العناية اللازمة والاهتمام الكبير القدر الذي انعكس عليه انعكاساً واضحاً تجلّى بظهور أنواع متعددة وأصناف متنوعة منه، اختلفت باختلاف حقبتها الزمنية وطبيعتها الحضارية حتى غدت مظهراً مهماً من مظاهر الحياة المادية التي تعكس حضارات الشعوب وخصائص عيشها وآفاق تفكيرها وتنوع ثقافتها .

و الحضارة العربية من بين أهم الحضارات التي عرفت تطوراً كبيراً في هذا المجال عبر عصورها المتتالية وأزمنتها المختلفة كما جاء في الكتب التي عنيت بدراسة الحضارة العربية على اختلاف تخصصاتها لغوية كانت أو أدبية أو تاريخية.

وتعدّ المعاجم اللغوية العربية القديمة المورد الأمثل، والمعين الذي لا ينضب في إمدادنا بشتى أنواع الملابس التي استعملها العرب قديماً، والعمل على توضيح معانيها المختلفة ومدلولاتها المتميزة.

ولأنّ كتاب "**العين**" للخليل بن أحمد الفراهيدي أحد أبرز هذه المعاجم التي تزخر بمثل هذه المادة اللغوية الهائلة، وأسبقها في جمع هذه المعارف العلمية المهمة على الإطلاق وقع اختيارنا عليه كمدونة لبحثنا هذا والذي جاء بعنوان "**تعريفات اللباس وألفاظه في معجم العين**".

ولعلّ من أهم الأسباب التي دفعتنا لاختيار الموضوع، والذي جاء بناء على اقتراح من الأستاذ الفاضل "**عادل محلو**"، هو محاولة التعرف على طبيعة الحياة العربية القديمة وتجلياتها ومعرفة مدى اهتمامهم بملبسهم وعنايتهم بمظهرهم.

بالإضافة إلى الرغبة في استكشاف ما يحويه هذا المؤلف العظيم من معارف غزيرة، وكنوز ثمينة كانت ولا تزال الحقل الخصب الذي يغذي الدراسات اللغوية العربية على مرّ السنين.

ومن أهمّ الأهداف التي نصبو إلى تحقيقها من خلال هذه الدراسة:

- 1- معرفة الطريقة التي سار عليها الخليل في تصنيف التعريفات الخاصة بالألبسة في كتاب "**العين**".
- 2- التعرف على أنواع اللباس التي استخدمها العرب قديماً، ورسم صورة عن الذوق العربي القديم في مجال الألبسة والحليّ.
- 3- الوقوف على أهمّ الأسباب التي عملت على تطوير الملابس وتغييرها من زمن لآخر.

4- تزويد الدرس اللغوي الحديث بمادة خام، وذلك من خلال إحصاء التعريفات الواردة في كتاب العين (الجزء الأول والثاني)، وترتيبها لتسهيل عملية دراستها وتحليلها وفق ما تقتضيه الحاجة لذلك.

وذلك من خلال طرحنا لإشكالية بحثية مفادها: كيف جاءت تعريفات اللباس في كتابه العين؟ وعلى أي أساس كان تصنيف العرب لها؟

أسئلة وغيرها حاولنا الإجابة عنها متبعين خطة بحث جاءت مقسمة إلى ثلاثة أقسام:

أولاً: مقدّمة ذكرنا فيها أهمية هذه الدراسة والأسباب التي دفعتنا لاختيارها وأهم الدراسات التي اعتمدنا عليها في مسيرة بحثنا وغيرها مما يجب أن تتضمنه مقدمات مثل هذه البحوث.

ثانياً: فصلين أحدهما نظري تناولنا فيه، حياة الخليل بن أحمد الفراهيدي وكتابه العين، ومن ثمّ تطرقنا إلى التعريف بالملابس، وأسباب نشأتها، ومدى أهميتها.

أمّا الفصل الثاني فقد ضمّ الشقّ التطبيقي لهذه الدراسة وذلك من خلال دراستنا لتعريفات اللباس التي قمنا بإحصائها من كتاب العين (الجزء الأول والثاني)، تصنيفها وفق مستويات متنوعة.

ليكون القسم الثالث عبارة عن خاتمة تضمنت أهمّ النتائج التي تمخضت عن هذه الدراسة.

أمّا فيما يخص المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها فقد كانت متنوعة: حيث ضمت مجموعة من المعاجم اللغوية التي رافقتنا طيلة فترة البحث في مقدمتها: كتاب العين للخليل الفراهيدي باعتباره مدوّنة البحث، بالإضافة إلى معاجم أخرى كلسان العرب لابن منظور، وتاج العروس للزبيدي؛ وذلك لتفسير ما جاء غامضاً من مصطلحات وتوضيحها. بالإضافة إلى مجموعة من الدراسات القديمة والحديثة التي تمحورت حول موضوع اللباس كان من أهمها: الملابس العربية في الشعر الجاهلي للدكتور يحيى الجبوري، اللباس في عصر الرسول ﷺ للدكتور محمد بن فارس الجميل، لباس الرّجل أحكامه وضوابطه في الفقه الإسلامي للأستاذ ناصر بن محمد بن مشري الغامدي، الملابس العربية الإسلامية في العصر العباسي للدكتور صلاح حسين العبيدي...

ولأنّ هذا البحث يسعى للوقوف على ألفاظ اللباس وتقصي دلالاتها التي حملتها من عصر لآخر فقد اقتضى منّا اتباع المنهج الوصفي من أجل وصف المادة محل الدراسة وتحديد نوعها وماهيتها، إلى جانب المنهج التاريخي الذي اعتمدناه في متابعة التطور الحاصل على مادة اللباس في الأزمنة المتعاقبة، مستعينين في هذا كله بالمنهج الإحصائي لأجل إحصاء تعريفات اللباس وألفاظه الموثقة في طيّات كتاب العين.

وبما أنّ مواجهة الصعوبات وتحدي العقبات أمر لا بد منه، وسنّة لا نملك لها تحويلاً في مسيرة أي بحث كان؛ فقد واجهنا مجموعة منها كان في طليعتها ذلك الوقت الطويل الذي استغرقه منّا تجميع مادة الدراسة من الكتاب وتتبعها تاريخياً ومن ثمّ محاولة تحليلها ودراستها حتّى تمكّنّا من إخراجها بهذه الصورة.

وفي الأخير نحمد الله سبحانه وتعالى على عظيم تيسيره وحسن توفيقه، الذي أمدّنا بعونه، وأيدنا بقدرته، وتفضّل علينا بجوده وكرمه أن استطعنا أن ننجز هذا البحث ونخرجه بهذه الصورة فله الحمد كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، ولا حول ولا قوة لنا إلاّ به.

والشكر موصول لأستاذنا المشرف "عادل محلو" الذي رافق الدراسة منذ كانت فكرة فكلاًها بعظيم رعايته، وتوجيهاته ومتابعته، مسدّداً خطواتنا في كل مرحلة من مراحلها، وباذلاً من وقته الثمين الكثير من أجل أن ترى هذه المذكرة النور، فله منّا خالص الشكر والاحترام والعرفان بالجميل ما حيينا.

والحمد لله رب العالمين

الفصل الأول:

تحديد المفاهيم في ضوء شبكة العلاقات

أولاً- الخليل وكتابه العين.

1- حياة الخليل وآثاره العلمية.

1-1- ترجمة حياته.

1-2- آراء العلماء في الخليل.

2- كتاب العين.

1-2- التعريف بالكتاب.

2-2- أقوال العلماء والرواة في كتاب العين.

ثانياً- اللباس: نشأته وتطوره وأهميته.

1- تعريف اللباس في اللغة والاصطلاح.

2- نشأة اللباس وتطوره.

3- أهمية اللباس.

تعدّ المعاجم العربية صاحبة فضل كبير في الحفاظ على اللغة العربية من الضياع، وسلامتها من اللحن؛ فهي خزانة الأمانة وبحرها الغزير الذي لا ينفك يمددنا بكنوزها الفريدة، وينير لنا جوانب كثيرة من حياة أسلافنا، بما تحويه من رصيد هائل، ومادة خصبة لدراسة الحضارة العربية في جميع جوانبها العلمية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية...، فقد كانت تلك المعاجم سنام وثمار درس لغوي بناه علماء أفاضل ممن كان لهم غيرة على لغتهم من أن يمسها لحن أو يعترئها نقص .

وما مؤلف الخليل " العين " إلا مثالا واضحا ودليلا ساطعا على دقة صناعة المعاجم العربية القديمة بمفهومها الحديث، وتكامل في دراستها، وإلمام بجميع جوانبها اللغوية المختلفة.

أولا- الخليل وكتابه العين:

1- حياة الخليل وآثاره العلمية:

1-1- ترجمة حياته:

1-1-1- اسمه ونسبه: هو الخليل بن أحمد بن عبد الرحمان أبو عبد الرحمان الفراهيدي الأزدي من الفراهيد بن مالك بن فهم بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد بن الغوث. وقيل: هو منسوب إلى فرهود بن شابة بن مالك بن فهم¹.

نحوي لغوي عروضي، استنبط من العروض وعلمه مالم يستخرجه أحد ولم يسبقه إلى علمه سابق من العلماء، فقد قيل أنه دعا بمكة أن يرزقه الله علما لم يسبقه إليه، فرجع إلى البصرة وقد فتح عليه بالعروض فوضعه، فهو أول من وضعه وصنف كتاب " العين " في اللغة².

1-1-2- مولده ونشأته: ولد الخليل في العام المتمم مائة للهجرة (100هـ) في زمن الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز³، ولا يكاد يُعلم على التحقيق أين كان مولده وإن كان بعضهم يقول أنه ولد بمدينة على شاطئ الخليج العربي وعاش بالبصرة⁴، ومن الفرس كان أصله، لأنه من فراهيد اليمن وكانوا من بقايا أولاد الفرس الذين فتحوا بلاد اليمن لكسرى⁵.

¹ - القفطي، جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف ، انباه الرواة على أنباه النحاة، تح: محمد إبراهيم أبو الفضل، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1986م، ج1، ص376.

² - الصفي، صلاح الدين خليل بن أبيك ، الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط- تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ط1، 2000م، ج1، ص241.

³ - رحاب خضر عكاوي، موسوعة عباقرة الإسلام في النحو واللغة والفقه، دار الفكر العربي، بيروت ، ط1، 1993م، ج3، ص119.

⁴ - الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، بيت الأفكار الدولية، لبنان، دط، 2004م، ج2، ص1636.

⁵ - الصفي، المرجع السابق، ص241.

أما عن نشأته، وتعلّمه، وتدرّجه في حياته العلمية فهي أسئلة كما يرى الدكتور مهدي المخزومي " لم يستطع الباحث الإجابة عنها لأنّ التاريخ نفسه لم يستطع الإحاطة بها حتى الآن"¹.

وقد أرجع الدكتور المخزومي ذلك بحسب ظنّه إلى عدّة عوامل؛ منها ماله صلة بالسياسة كونه كان من الخوارج المناوئين للسياسة القائمة آنذاك، فضلا عن تشييعه الذي عرف به في بداية حياته، والمعروف أنّ الشيعة قد حاربوا كثيرا في العصر الأموي، وحتى بعد انقلاب العباسيين عليهم.

ومنها ما كان متصلا بالمجتمع، ذلك أنّ اهتمام الناس حينها بشخصية معينة إنّما كان قائما على أساس مادي (المكانة المرموقة) الأمر الذي زهد فيه الخليل، فقد كان صاحب دين وورع وتقى، عاش عفيف النفس لا يختار صحبة الملوك والأمراء، وإنّما بقي ملازما خصّه بعيدا عن المجتمعات الصاخبة لا يجاوز همّه باب خصّه كما كان يقول².

قال النضر بن شميل: أقام الخليل في خصّ من أخصاص البصرة، لا يقدر على فلس وأصحابه يكسبون بعلمه الأموال؛ ولقد سمعته يقول: إنّي لأغلق عليّ بابي فما تجاوزه همّي³.

1-1-3- شيوخه وتلاميذه: أخذ الخليل عن أكثر من شيخ وأستاذ، فمن أشهر العلماء الذين حدّث عنهم: أيوب السختياني، أبي عمرو بن العلاء، عاصم الأحول، العوام بن حوشب وغالب القطان⁴.

وكغيره من علماء اللغة فقد تتلمذ على يديه نخبة من طلبة العلم والعلماء الذين أصبح لهم شأن عظيم فيما بعد، وكان من أبرزهم سيبويه إمام النحاة، والأصمعي، والنضر بن شميل وهارون بن موسى النحوي، ووهب بن جرير الجهضي وغيرهم.

1-1-4- نشاط الخليل العلمي ومؤلفاته: يقع الخليل موقع القمّة في الدراسات العربية بثنتي فروعها وصنوفها، مبدعا ومخترعا في جميع ميادينها؛ فقد وهبه الله عقلية خصبة وذكاء متوقدا، وشخصية فذة مكنته من استيفاء اللغة العربية واستيعابها دقّة وفهما وبراعة " فهو لا يلمّ بعلم حتّى يلتهمه التهاما، بل حتّى يستوعبه ويتمثّله وينفذ منه إلى ما يفتح أبوابه الموصدة"⁵. فهو العالم البصري الذي اختلف إلى حلقات النحو منذ نعومة أظافره، وعنى بدراسته دراسة علمية منظمة، ونظر إلى الفقه وتتبع تطوراته، وجمع مفردات اللغة بطريقة

¹ - مهدي المخزومي، الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه، مطبعة الزهراء، بغداد، د ط، 1960م، ص43.

² - القفطي، مرجع سابق، ص380.

³ - شوقي ضيف، المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة، ط7، د ت، ص30.

⁴ - ياقوت الحموي، معجم الأدباء، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1993م، ج3، ص1262.

⁵ - شوقي ضيف، المرجع السابق، ص 30. وينظر: رحاب خضر عكاوي، موسوعة عباقرة الاسلام، مرجع سابق، ص120.

لم يسبقه إليها أحد، وكان أول من ابتدع الضبط بالشكل والحروف الصغيرة المعروفة لنا الآن، ووضع علامات أخرى للتشديد والإدغام.

كما برع في الحساب والفرائض والأصوات والترجمة، عارفا بقوانين الإيقاع والنظم الأمر الذي أعانه على استنباط علم العروض هذا العلم الذي لم يأخذه على أستاذ ولا احتذاه على مثال سابق، فهو بحق كما قال عنه ابن المقفع: رجلا عقله أكثر من علمه.

أما بالنسبة لمؤلفاته فيعتبر كتابه " العين " من أهم المصنفات التي ألفها، والذي أذاع شهرته في الأفق، غير أنه لم يكن مصنفه الوحيد للخليل تصانيف عدة نذكر منها:

كتاب الإيقاع، كتاب الجمل، كتاب الشواهد، كتاب فائت العين، كتاب النغم، كتاب تصرف الأفعال، كتاب التفاحة وكتاب النقط والشكل وغير ذلك¹.

1-1-5 وفاته: توفي الخليل بالبصرة سنة سبعين ومائة وعمره أربع وسبعون سنة². هذا على المشهور. وقيل سنة ستين ومائة، وسبعين ومائة³. أما عن سبب موته فقد روي أنه قال: " أريد أن أعمل نوعا من الحساب تمضي به الجارية إلى الفامي (البقال) فلا يمكنه أن يظلمها". فدخل المسجد وهو يعمل فكره، فصدمة سارية وهو غافل فانصرع فمات⁴.

1-2- آراء العلماء في الخليل:

يعدّ الخليل سيد العلماء في علمه وزهده، فقد كان رأسا في لسان العرب، دينًا، ورعا، قانعا، متواضعا كبير الشأن، الأمر الذي أثنى عليه فيه الكثير من العلماء المسلمين اعترافا منهم بفضله وامتنانا لسبقه.

***قال عنه ابن النديم:** « كان غاية في استخراج مسائل النحو وتصحيح القياس، وهو أول من استخراج العروض وخصّ به أشعار العرب، وكان من الزهاد في الدنيا المنقطعين إلى العلم وكان شاعرا مقلّا »⁵.

***قال السيرافي:** « كان غاية في تصحيح القياس واستخراج مسائل النحو وتعليقه »⁶.

***قال ابن قتيبة:** « كان الخليل ذكيا لطيفا فطنا واتفق العلماء على جلالته وفضائله وتقدمه في علوم العربية وهو السابق إلى ذلك المرجوع فيه إليه وهو شيخ سيبويه إمام أهل العربية وكان الخليل ورعا »⁷.

¹ - ياقوت الحموي، المرجع السابق، ص 1271.

² - ابن النديم، محمد بن إسحاق، الفهرست، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، دط، دت، ص 64.

³ - ياقوت الحموي، معجم الأدياء، ص 1271.

⁴ - الصفدي، الوافي بالوفيات، مرجع سابق، ص 241.

⁵ - ابن النديم، المرجع السابق، ص ن.

⁶ - ياقوت الحموي، المرجع السابق، ص 1261.

⁷ - النّووي، محي الدين بن شرف، تهذيب الأسماء واللغات، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، دت، ج 1، ص 178.

*وقال عنه ابن خلكان: « كان إماما في علم النحو، وهو الذي استنبط علم العروض وأخرجه إلى الوجود وحصر أقسامه في خمس دوائر يستخرج منها خمسة عشر بحرا... وكان الخليل رجلا صالحا عاقلا حليما وقورا»¹.

2- كتاب العين:

ظهرت بداية التأليف المعجمي عند العرب في منتصف القرن الثاني للهجرة على يد الخليل بن أحمد الفراهيدي مع مؤلفه المسمى "كتاب العين" إذ يعدّ هذا الأخير أول ما ألف من المعاجم اللفظية في اللغة العربية، بذل فيه صاحبه مجهودا منقطع النظير من حيث التأليف الفريد والمنهج الواضح والقواعد المضبوطة.

وقد كان معجما في اللغة العامة إذ الحاجة كانت أمسّ إلى جمع شتيتها أولا، وتدوين الرصيد المعروف منها².

2-1- التعريف بالكتاب:

2-1-1- تسمية الكتاب: سمّى الخليل كتابه "العين" عن طريق دراسة أصوات اللغة وصفاتها ومخارجها، إذ كان له عند البداية سيطرة الفكر الصوتي، فاللغة منطوقة قبل أن تكون مكتوبة. واختار الخليل حرف العين دون سواه لترتيب معجمه وذلك لكثرة استعمالها في الكلمة العربية. وقد علل الخليل عدم ابتدائه بالهمزة في قوله: «لم أبدأ بالهمزة لأنه يلحقها النقص والتغيير والحذف، ولا بالألف؛ لأنها لا تكون في ابتداء كلمة ولا في اسم ولا فعل إلا زائدة أو مبدلة، ولا بالهاء؛ لأنها مهموسة وخفيفة لا صوت لها؛ فنزلت إلى الحيز الثاني، وفيه العين والحاء، فوجدت العين أنصع الحرفين؛ فابتدأت به ليكون أحسن في التأليف، وليس العلم بتقديم شيء على شيء؛ لأنه كلّ ممّا يحتاج إلى معرفته؛ فبأي بدأت كان حسنا، وأولهما بالتقديم أكثرها تصرفا»³.

2-1-2- الهدف من تأليف الكتاب: لقد كان هدف الخليل من وضع كتابه المسمى "العين" هو استيعاب كلام العرب وضبط اللغة وحصرها حصرا شاملا، قال ياقوت الحموي في كتابه معجم الأدباء: « ما منحهم في لغتهم من حصره إيّاها في الكتاب الذي سمّاه "العين" »⁴.

¹ - ينظر: شمس الدين بن خلكان، وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار الصادر - بيروت، ط7، 1994م، ج1، ص 244-245.

² - إبراهيم بن مراد، دراسات في المعجم العربي، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1-1987م، ص11.

³ - السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، تح: محمد أحمد جاد المولى بك، محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، منشورات المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ط 1، د ت، ج1، ص90.

⁴ - ياقوت الحموي، معجم الأدباء، مرجع سابق، ص1261.

2-1-3- منهج الكتاب: وضع الخليل كتاب "العين" بطريقة فريدة لم يسبق إليها ولا أحد يستطيع أن يقول: «أنه تأثر بالمنطق اليوناني ولا غيره من الأمم الأخرى فإن الطريقة التي اعتمدها طريقة رياضية لا عهد لليونان بها»¹.

فقد استطاع الخليل أن يبتكر منهاجا لكتابه لم يهتدي إليه ممن تقدمه أو عاصره². حيث عمل على ضبط اللغة وحصر كلماتها عن طريق استقراء اللغة استقراء وافيا، معتمدا على طريقة "التقليب" التي استطاع من خلالها معرفة المستعمل من اللغة والمهملة منها، واتبع في ترتيب معجمه النظام الصوتي فلم يتبع النظام الأبجدي ولا النظام الألف بائي، وذلك باعتبار أن اللغة هي في الأصل نظام من الرموز الصوتية «أما حدّها فأصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم»³.

مبتدئا بأعمق حرف من خلال النطق وأبعدها مخرجا في تصوره وهو حرف «العين» ثم تدرّج في ترتيب الحروف بحسب عمقها، ثم قام بتقسيم الألفاظ إلى: ثنائي وثلاثي ورباعي وخماسي، بحيث يقلّب كل مادة على أوجهها الممكنة فكانت الآتي:

* الكلمة الثنائية: تقلّب إلى وجهين مثال: مادة «عق» = عق، قع.

* الكلمة الثلاثية: تقلّب إلى ستة أوجه مثال مادة «عصر» = عصر، ع رص، صعر، رصع، صرع، رصع.

* الكلمة الرباعية تقلّب إلى أربعة وعشرين وجها مثل: «عقرب» = عبق، عقبر، عرقب... الخ

* الكلمة الخماسية ويصل مجموع تقلبيات هذه المادة إلى مائة وعشرين وجها مثل: «سفرجل» = سفرلج، سفجل، سجفرل... الخ.

2-1-4- قيمة الكتاب: ممّا لاشك فيه أنّه لا يخفى على طالب اللغة القيمة العلمية الكبيرة لكتاب "العين" في الدراسات اللغوية، والمكانة العظيمة التي حظي بها بين الأدباء وعلماء اللغة فنسجوا على منواله، وشهدوا على استحالة أن يأتي أحد مثله، فهذا ابن الدريد الذي نسج على منواله كتاب "الجمهرة" قال في خطبته: «قد ألف أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفرهودي- رضوان الله عليه- كتاب العين؛ فأتعب من تصدّي لغايته، وعنى من سما إلى نهايته، فالمنصف له بالغلب مُعترف، والمُعاند مُتكلف، وكل من بعده له تبع، أقرّ

¹-التواتي بن التواتي، المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، دار الوعي للنشر والتوزيع، روية - الجزائر، ط2، 2012م، ص86.

²- ينظر: إبراهيم السامرائي، الإبداع والمحاكاة في حكاية كتاب العين، دار الكرمل للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2001م، ص72.

³- ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، ط2، دت، ج1، ص33.

بذلك أم جدد؛ ولكنه - رحمه الله- ألف كتابه مشاكلا لثقوب فهمه، وذكاء فطنته، وحدة أذهان أهل دهره»¹.

فكتاب "العين" ليس معجما شارحا للألفاظ فحسب، بل إنّ الخليل تناول فيه الكثير من القضايا النحوية والصرفية والإملائية وغيرها من القضايا اللغوية، كما اهتم باللغات واللهجات والمعرب والدخيل، حيث كان رأيه أن يجمع كل ما تكلمت به العرب فلا يخرج منها عنه شيء². فقد قال في مقدمة "العين": «بدأنا مؤلفنا العين وهو أقصى الحروف، ونضم إليه ما بعده حتى نستوعب كلام العرب الواضح والغريب»³.

2-2- أقوال العلماء والرواة في كتاب العين:

انشغل العلماء عبر العصور بكتاب "العين"، فقد أثار ظهوره ضجة كبيرة، فكثر الجدل حوله، وتشعبت الآراء بشأن صحة نسبته إلى الخليل من عدمها وانقسموا في ذلك إلى ثلاث طبقات تمثلت فيما يلي: طبقة المؤيدين، طبقة المعتدلين، وطبقة المنكرين.

2-2-1- طبقة المؤيدين: وهي الطبقة التي تؤيد أنّ الخليل هو من ألف الكتاب، ومن هؤلاء المبرد، والزجاجي، وابن دريد، وابن فارس، وابن عبد البر، وابن خیر، وابن الأنباري، وابن خلدون وحديثا من جورج زیدان، ومحمد بن شنب، ومحمد صديق حسن خان.⁴

2-2-2- طبقة المعتدلين: يقف أصحاب هذه الطبقة موقفا وسطا في المسألة، فهم يرون أنّ الخليل ليس له من كتاب العين إلا الفكرة، وقام بتنفيذها تلميذه الليث بن المظفر، ومن أشهر القائلين بذلك: ثعلب، وإسحاق بن راهويه، والسيرافي، والأزهري، وابن المعتز، وأبي الطيب اللغوي، وأبي بكر الزبيدي وغيرهم، وأخيرا من السيوطي والأب أنستان الكرملی وغيرهما⁵.

غير أنّ أصحاب هذا الرأي اختلفوا فيما بينهم على مدى مساعدة الليث في تأليف الكتاب فقال بعضهم: «عمل الخليل من كتاب العين قطعة من أوله إلى حرف الغين، وكمله الليث؛ ولهذا لا يشبه أوله آخره»⁶. وإلى هذا يذهب السيرافي وأبو الطيب اللغوي.

أمّا ابن المعتز فيرى بأنّ الليث أعاد وضع الكتاب، بعد أن أحرقت زوجته، فأملی النصف من حفظه، وجمع علماء عصره، وأمرهم أن يكملوه على نمطه⁷.

¹ - السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، مرجع سابق، ص 92.

² - الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين مرتبا على حروف المعجم، تح: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 2003م، ج 1، ص 34.

³ - المرجع نفسه، ص 43.

⁴ - حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره، المكتبة المصرية، ج 1، دط، دت، ص 219.

⁵ - المرجع السابق، ص 226.

⁶ - إبراهيم السامرائي، الإبداع والمحاكاة في حكاية كتاب العين، مرجع سابق، ص 175.

⁷ - ينظر: المرجع نفسه، ص ن.

إلا أنّ الكثيرين منهم يميلون إلى أنّ أول الكتاب وخطته ومنهجه من وضع الخليل - رحمه الله- لكنّه توفيّ ولم يحشّه، فحشاه قوم علماء غيره، وهذا ما يُنسب إلى ثعلب، وقد مال إلى هذا الرأي في العصر الحديث كثيرون منهم د: حسين نصّار- رحمه الله- ود: طنطاوي محمد دراز، ود: يوسف العش، ود: عبدالعزيز الحميد¹.

2-2-3- طبقة المنكرين²: أنكر أصحاب هذه الفئة صلة الخليل بالكتاب، وأقروا بعدم تأليفه له، ونسبوه إلى الليث بن المظفر، ومن الذين قالوا بذلك: أبو علي القالي، والنّظر بن الشميل، وأيوب السّجستاني، وابن النديم وغيرهم.

*يقول ابن النديم: «لم يُروَ هذا الكتاب عن الخليل بن أحمد، ولا روى في شيء من الأخبار أنّه عمل هذا البتّة»³.

¹- ينظر: سعود بن عبد الله آل حسين، أقوال الرواة والعلماء في معجم العين وإشكالية النسبة. قسم النحو والصرف وفقه اللغة، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ص66.

²- ينظر: حسين نصّار، المعجم العربي نشأته وتطوّره، مرجع سابق، ص219-220.

³- المرجع نفسه، ص ن.

ثانيا- اللباس: نشأته وتطوره وأهميته.

1- تعريف اللباس في اللغة و الاصطلاح:

1-1- اللباس في اللغة:

قال ابن منظور في مادة (لبس): اللبس، بالضم: مصدر قولك لبست الثوب ألبس. واللباس: ما يُلبس، وكذلك الملبس واللبس، بالكسر، مثله. ابن سيده: ليس الثوب يلبسه لبساً وألبسه إياه، وألبس عليك ثوبك، وثوب لبس إذا كثر لبسه، وقيل: قد لبس فأخلق¹.

قال ابن فارس: "اللام، والباء، والسين: أصل صحيح واحد، يدل على مغالطة ومخالفة، ومن ذلك: لبست الثوب ألبسه، وهو الأصل، ومنه تفرعت الفروع... واللبوس: كل ما يُلبس من ثياب، ويزع"².

إذن فالمعنى اللغوي للباس هو: اللبس، واللبوس، والملبس: ما يُلبس على الجسد ويستتره، والجمع ألبسة ولبس. قال تعالى: ﴿يَبْتَىٰ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُورِي سَوَآتِكَ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَةِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٦٦﴾﴾ [الأعراف: 26].

ومن المعاني المجازية للباس³:

1-1-1- الغشاء، وكل ما يُغطي الإنسان عن قبيح؛ وهو جعل الله الزوج لباساً لزوجته من حيث أنه يغطيها ويمنعها عن تعاطي كل قبيح، قال الله تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ [البقرة: 187].

1-1-2- التقوى والإيمان؛ ومنه قوله تعالى: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ [الأعراف: 26] ويعني به اللباس الروحي.

¹ - ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ط1، مج: 5، ص3986، مادة

(لبس).

² - أحمد بن فارس الرّازي، مقاييس اللغة، تح/ عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، د ط، ج5، ص230، مادة (لبس)

³ - ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ص 3986، 3987.

3-1-1- الدِّرع، السِّلَاح؛ وإذا ذهب لفظ اللِّباس إلى الدِّرع فتَوَثَّ، قال الله تعالى عن نبيِّه داوود -عليه السَّلام: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِيُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾ [الأنبياء: 80]، لأنَّها تلبس في الحروب فتغطِّي أجسامهم لتحميهم من أي خطر.

4-1-1- الجوع، الخوف؛ قال الله تعالى: ﴿فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [النحل: 112]. أي لما بلغ بهم الجوع الغاية حتى أكلوا الوبر بالدم فضرب لهم اللِّباس مثلاً لاشتغالهم تلك الحالة.

5-1-1- المغالطة، الملابس؛ وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ [البقرة: 42].

ومن أمثال العرب: "أَعْرَضَ ثَوْبُ الْمَلْبَسِ"، إذا سألتَه عن أمر فلم يُبَيِّنْهَ لك، ويُقال للذي يكثر مُتَّهِمِيهِ.

6-1-1- المرأة؛ يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ [البقرة: 187]. أي مثل اللِّباس، والعرب تُسمِّي المرأة لباساً وإزاراً، وليستْ فلانة عمري؛ أي كانت معي شبابي كلَّه، ويقول النَّابغة الجعدي في وصف امرأة:

[المقارب]

إذا ما الضَّجِيع ثَنَى عِطْفُهُ تَنَنَّتْ فَكَانَتْ عَلَيْهِ لِبَاساً

7-1-1- السَّكن، الظَّلام؛ قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا أَلِيلَ لِبَاسًا﴾ [النبا: 10]، أي يغطِّيكم بظلمته.

والذي نلاحظه من هذه المعاني لكلمة اللِّباس في لغة العرب: أنَّهم استعملوها بالمعنى الحقيقي والمعنى المجازي¹.

2-1- تعريف اللِّباس في الاصطلاح:

قال صاحب كتاب (لباس الرَّجل)²: استعمل الفقهاء والمحدِّثون اللِّباس اصطلاحاً بمعناه الحقيقي في لغة العرب، الذي يدلُّ على أنَّ اللِّباس هو كل ما وارى به الإنسان عورته،

¹ ابن منظور، المرجع السابق، ص ن.

² - ناصر بن محمد بن مشري الغامدي، لباس الرجل أحكامه وضوابطه في الفقه الإسلامي، دار طبية الخضراء، مكة المكرمة، ط3، 1434هـ، ج1، ص46.

ويستر به جسده، ودفع به حر المصيف، وبرد الشتاء. وهذا واضح من تتبع عبارات الفقهاء في مدونات الفقه المختلفة.

وأهل العلم- رحمهم الله- وإن لم ينصوا على تعريف اصطلاحي للباس، إلا أنهم تكلموا بالتفصيل عن أحكامه، وأنواعه، وما يحل منه وما يحرم، وما يُستحب وما يُكره، ولا يكاد يخلو كتاب فقيه أو محدث- خصوصاً- من فصل أو باب أو كتاب كامل يُعتقد لبيان أحكام اللباس في الشرع، مُستدلين على ذلك بما ثبت عن النبي ﷺ من نصوص الوحي الشريف؛ التي تُبين أحكام اللباس في شريعة الإسلام الخاتمة الخالدة.

وهذا ما يدلّ على أنهم استعملوا كلمة اللباس بمعناها الحقيقي اللغوي؛ إلا أنهم قصرُوا هذا المعنى على نوع خاص من اللباس تنطبق عليه أحكام الشريعة الحنيفية. واكتفوا عن تعريفه شرعاً ببيان أحكامه وأنواعه من حيث الجواز والمنع؛ ذلك أنّ معنى اللباس في اللغة عام؛ يُطلق على كلّ ما يُلبس على الجسد، وتُستر به العورة والأعضاء، ويُتزيّن به، والمصطلحات الشرعية يجب أن تُصاغ وفق محترّزات وضوابط شرعية، قصدها الشارع الحكيم، ممّا يجعل معنى اللباس شرعاً يُخالف معناه لغةً في بعض الجوانب المهمة.

وبعد هذا القول كلّهُ يُعرّف صاحب كتاب (لباس الرجل) اللباس في الاصطلاح بأنّه:

" ما يوارى به الإنسان جسده، ويستر به سواته، ويتزيّن به ويتجمل بين الناس، ممّا أباحه له الشارع الحكيم سبحانه، ولم يتعارض مع آداب الإسلام وأوامره ونواهيه"¹.

فما يوارى به الجسد، ويستر به العورة: عام في كلّ ما يلبس ويتستّر به، وعام كذلك في شموليته للرجل والمرأة، والصبيان؛ ومنه الشمائل والقمصان والسرّاويل.

وما يتزيّن به: يشمل سائر أنواع الزينة؛ كالحليّ والتيجان وهو من الكماليات والتّحسينات.

من خلال التّعريف اللغوي للباس والتعريف الاصطلاحي يمكننا القول بأن كلمة اللباس تعني السّتر والغطاء وكل ما يلبس على الجسد هو لباس، يعني كلّ ما يُغطّى ويستتر به الإنسان جسده كله أو جزء منه؛ وهذا هو محور بحثنا المعني بالفاظ اللباس.

2- نشأة اللباس وتطوّره:

يرتبط موضوع اللباس ارتباطاً وثيقاً بوجود الجنس البشري، فمنذ أن خلق الله تعالى آدم وحواء عليهما السلام أمرهما أن يسكنا الجنة، وخاطبهما موجّهاً خطابه لآدم عليه السلام:

﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى ﴾ [طه: 118]. وحذرهما ألاّ يقربا تلك الشجرة بقوله

¹ - المرجع نفسه، ص 47.

جَلَّ فِي عِلَاه: ﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ [البقرة: 35].
فكان دخول إبليس عليهم بثوب النَّاصِح ودلَّهما على شجرة الخُلْد ونعيم لا يَفْنَى، فوقعا تحت تأثير الشَّهوة الدَّافعة وقسم إبليس، بينما غاب عليهما تحذير الله عزَّ وجلَّ: ﴿ فَقُلْنَا يَنْتَظِرُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴾ [طه: 117]، وكان لباس آدم وحواء من ثياب الجَنَّة وزينتها، فما إن أكلا من الشَّجرة التي نُهيَّا عنها حتى انزاحت عنهما ثيابهما وبدأت عوراتهما فطفقا يضعان من أوراق الأشجار على موضع العورة والعفاف منهما¹.

إذن بدأت حاجة الإنسان للباس في ستر عورته؛ وستر العورة والخجل منها فطرة جُبل عليها سائر البشر إلا من فُسدت فطرته؛ "فكان أول ما استتر به البشر من لباس هو أوراق الأشجار؛ ثم بدأ يطوِّرها حسب حاجته فصنع ملابس من ألياف بعض النباتات اللبنيَّة المرنة ويجعلها سهلة الاستخدام على الجسم ويلبسها بسهولة"².

وقيل في الأساطير القديمة أنَّ آدم وحواء عليهما السَّلام كانا يعيشان عاريين، ثمَّ اهتمت حواء إلى استعمال ورقة التَّين لتستر عورتها الملابس في العصر العباسي، ثمَّ اهتمت الإنسان بعد ذلك إلى جلود الحيوانات التي يصطادها ليأكل من لحمها لأن يتَّخذ منها لباسا له تقيه الحرَّ والقر³.

ومن هذا نلاحظ أنَّ نشأة اللباس لم تكن إلاَّ لحاجتين:

الأولى: وهي حاجة الإنسان الفطريَّة للباس كي يوارى به سوءته.

والثانية: وهي وليدة الحاجة للباس يقيه برد الشَّتاء وحرَّ الصيف.

لم يبق الإنسان حبيس تلك الحاجيات فقط بل بدأت تتولَّد لديه أفكار تطوُّر من لباسه شيئا فشيئا وفق متطلَّباته الغريزية والمجرَّدة، وفطن لجلود الحيوانات وصوفها وشعرها وكان هذا التطوُّر نتيجة لعدَّة عوامل منها⁴:

2-1-: العوامل البيئية وتشمل (الجو...الطبيعة).

¹ محمد عبد العزيز عمرو- اللباس والزينة في الشريعة الإسلامية، مؤسسة الرسالة، بيروت، دار الفرقان، عمان، ط2، 1985، ص27.

² - خالدة عبد الحسين الزبيعي، تاريخ الأزياء وتطوُّرها، اليازوري، عمان، الطبعة العربية، 2013، ص10.

³ - صلاح حسين العبيدي، الملابس العربية الإسلامية في العصر العباسي من المصادر التاريخية والأثرية، دار الرشيد، الجمهورية العراقية، ط 2، 1980، ص05.

⁴ - خالدة عبد الحسين الزبيعي، تاريخ الأزياء وتطوُّرها، مرجع سابق، ص9، 10.

كان لعامل الطّبيعة دوراً مهماً في جعل الإنسان يلجأ لحماية جسمه من درجات الحرارة وتقلباتها؛ مما دفعت به لتغطية جسمه بشيء ما وكان هذا الشيء:

1-1-2- أوراق الأشجار العريضة التي يُمكن أن تُغطّي أكبر جزء ممكن من جسمه على أن تكون من نباتات قويّة لا تبتلّ بسرعة، وقد اعتمدها الإنسان منذ فجر حياته لأنّه لم يكن قد اخترع بعد الأدوات الحادّة التي يستطيع أن يستخدمها في قتل الحيوان والحصول على جلده.

2-1-2- جلود الحيوانات التي اتّخذها لباساً ووقاية بدلاً من أوراق التّين وذلك لحماية جسمه من تقلّبات الجوّ.

2-1-3- أنواع النّسيج المختلفة، وقد مرّت هذه العمليّة بتطوّرات منذ كان الإنسان يصنع لباسه من ليف مرن ويجعله سهل الاستخدام على الجسم ويلبسه بسهولة.

أمّا صناعة المنسوجات فلم تظهر إلّا بعد أن ظهرت أوّل الحضارات في التّاريخ في وادي الرّافدين ووادي النّيل، فأخذ الإنسان يلبس الملابس المصنوعة من المنسوجات القطنيّة والصّوفيّة والكثانيّة والحرييّة.

2-2: العوامل الفكرية وتشمل الأخبار الدينية ووعي الإنسان وظهور الأفكار.

ورد في القرآن الكريم أنّ آدم وحواء بعد أن أكلا من الثّمرة المحرّمة شعرا بالمعصية وأدركا على الفور أنّهما عريانان وشعرا بالحاجة لستر عورتيهما فاستخدما أوراق التّين ثمّ اهتديا إلى جلود الحيوان ليتّخذوا منها لباساً ووقاية، وكان هذا أوّل طور عرفته البشريّة.

2-3: الرّغبة الفطريّة في الحصول على إعجاب الآخرين من خلال اللّباس والزّينة والحلي:

وهنا ظهر عنصرٌ جديد دخل على الملابس بسرعة ونعني به عنصر (الأناقة) في محاولة جعل الرّداء يأخذ شكل الجسم، وقد تطوّرت تدريجيّاً فأصبحت نوعاً من التّأنّق والجمال في جسم الإنسان:

وتحكى الأساطير عن أوّل من اتّخذ الملابس وكيفية اتّخاذها، حيث تروي الأسطورة أنّ البطلة برتا berta كانت أوّل امرأة غزلت بيدها ثم نسجت أوّل ثوب في العالم لتجلب به أنظار المعجبين¹.

أمّا العرب فينسبون صناعة الملابس إلى النّبيّ إدريس عليه السّلام، وهو أقدم الأنبياء، وربّما ينسبونها إلى هرمس hermes وقد يُقال أنّ هرمس هو إدريس والله سبحانه وتعالى هو الخلاق العليم¹.

¹ - يحي الجبوري، الملابس العربية في الشعر الجاهلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د ط، 1989، ص11.

ويقول الثعالبي: " وإتّه أول من خطّ الكتاب وخاط الثّياب، وإتّما كان من قبله يلبسون الجلود"².

3- أهمية اللّباس:

للّباس أهمية عظيمة، وفوائد كبيرة على الفرد والمجتمع على حدّ سواء، يمكن أن نلخصها في نقاط التّالية³:

3-1- صيانة الإنسان لإنسانيته: فاللّباس من النّعم الكبرى ومشروع للإنسان لصيانة إنسانيته من أن تتدهور إلى عُرف البهائم، ثمّ تطوّر هذا الشّرع مع قدوم الإسلام، حتى أصبح ذو شروط مضبوطة ومشروعة تخصّ كلّاً من الرّجل والمرأة على حدّ.

3-2- حفظ الإنسان من عادات الجوّ وتقلّباته: ويكون كساء واحداً بعينه في صورة بسيطة، متجانس موحّد لدى لجميع أفراد البشر، وغاية ما يكون الفرق بين مختلف أشكاله، وأنواعه على أساس ما يطرأ على الجوّ من تغيّرات الفصول، هو أن يكون لباس النّاس خفيفاً وساتراً لأقلّ ما يمكن من أعضاء الجسد حيث يكون الجوّ حارّاً، ومتيناً وساتراً لأكثر ما يمكن من أعضاء الجسد حيث يكون الجوّ بارداً.

3-3- دليل على الهوية: الهوية هي الشّيء الذي يصف وجودها مع التّمييز بينها وبين الآخرين، ولا يمكن أبداً إنكار أنّ وظيفة الملابس من بين أمور أخرى هي إظهار الهوية وتمييز شخص ما عن الآخرين في طبيعته ومهنته⁴، بل وهوية المجتمع في حدّ ذاته؛ وذلك لما لها من جذور متأصلة في نفسية كل أمة، وفي حضارتها ومدنيتها، وتقاليدها، وسائر شؤونها الاجتماعية والحياتية.

¹ - عبد الرحمن محمد بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، د ط، د ت، ص 179

² - يحيى الجبوري، الملابس العربية في الشعر الجاهلي، مرجع سابق، ص 11.

³ - ينظر: ناصر بن محمد بن مشري الغامدي، لباس الرجل أحكامه وضوابطه في الفقه الإسلامي، مرجع سابق، ص 68-76.

² - رحمة بابو فراتاما، معنى لفظ لباس في القرآن (دراسة دلالية)، بحث جامعي مقدم لاستيفاء شروط الاختبار النّهائي للحصول على درجة سارجانا، قسم اللغة العربية وأدبها، كلية العلوم الإنسانية، جامعة مولانا إبراهيم الحكومية الإسلامية، مالانج، 2019، ص 67.

الفصل الثاني:

معجم تعريفات اللباس في كتاب العين

أولاً- تصنيف تعريفات اللباس حسب تاريخ الاستعمال.

- 1- اللباس في العصر الجاهلي.
 - 2- اللباس في عصر صدر الإسلام.
 - 3- اللباس في العصر الأموي.
 - 4- اللباس في العصر العباسي.
- ثانياً- تصنيف تعريفات اللباس حسب الجنس.

- 1- ألبسة الرجال.
 - 2- ألبسة النساء.
 - 3- ألبسة عامة (للرجال و النساء).
- ثالثاً- تصنيف تعريفات اللباس حسب أعضاء الجسم.

- 1- لباس الرأس.
 - 2- لباس الوجه.
 - 3- لباس العنق.
 - 4- لباس اليد.
 - 5- لباس الرجلين.
 - 6- لباس الجسد.
- رابعاً- منهجية الخليل في تصنيف تعريفات اللباس في كتاب العين.

أولاً- تصنيف تعريفات اللباس حسب تاريخ الاستعمال.

اللفظ	التعريف	الجزء	الصفحة
الإِتْبُ: 80ق.هـ - 544م	غَيْرِ الْإِزَارِ، وَ الْأَرْبَاطُ لَهُ . كَالْتَكَّةِ، وَلَيْسَ عَلَى خِيَاطَةِ السَّرَاوِيلِ، وَلَكِنَّهُ قَمِيصٌ مَخِيْطُ الْجَانِبَيْنِ.	01	54
البِجَادُ: 80ق.هـ - 544م	كِسَاءٌ، وَيُقَالُ لِلدَّلِيلِ الْهَادِي الَّذِي كَانَتْهُ وُلْدَ وَنَشَأَ بِهَا: هُوَ ابْنُ بَجْدَتِهَا، وَالتُّونُ لُغَةٌ.	01	113
البُخْنُقُ: 22ق.هـ - 600م	بُرْقُعٌ يُغَشِّي الْعُنُقَ وَالصَّدْرَ. وَالبُرْنُسُ الصَّغِيرُ يُسَمَّى بُخْنُقًا.	01	119
البَدَنُ: 86ق.هـ - 538م	شِبْهُ دِرْعٍ إِلَّا أَنَّهُ قَصِيرٌ قَدَرُ مَا يَكُونُ عَلَى الْجَسَدِ، قَصِيرُ الْكَمَيْنِ، وَيُجْمَعُ عَلَى أَبْدَانٍ.	01	122
البِذْلَةُ مِنَ الثِّيَابِ: 1ق.هـ - 621م	مَا يُلبَسُ وَلَا يُصَانُ.	01	124
البُرْجُدُ: 60ق.هـ - 563م	كِسَاءٌ مُحْطَطٌ لِلْأَعْرَابِ.	01	126
البُرْدُ: 365ق.هـ - 268م	ثَوْبٌ مِنْ بُرودِ الْعَصَبِ وَ الْوَشْيِ .	01	128
البُرْدُ: (د ت)	كِسَاءٌ (مُرَبَّعٌ أَسْوَدُ فِيهِ صِغَرٌ وَنَحْوُ ذَلِكَ) تَلْتَجِفُ بِهِ الْعَرَبُ.	01	128
البُرْقُعُ: 36ق.هـ - 587م	تَلْبَسُهُ الدَّوَابُّ وَنِسَاءُ الْأَعْرَابِ، وَفِيهِ خَرْقَانِ لِلْعَيْنَيْنِ.	01	133
البِرْنَكَانُ: 117هـ - 735م	كِسَاءٌ أَسْوَدُ بِلُغَةٍ أَهْلِ الْعِرَاقِ.	01	134
البُرْنُسُ: 134ق.هـ - 492م	كُلُّ ثَوْبٍ رَأْسُهُ مُلْتَزِقٌ بِهِ، دُرَاعَةٌ كَانَتْ أَوْ مِمَّطَرًا أَوْ جُبَّةً.	01	135
البَرُّ: 85ق.هـ - 539م	ضَرْبٌ مِنَ الثِّيَابِ.	01	136
البِرَّةُ: 175هـ - 791م*	الشَّارَةُ الْحَسَنَةُ مِنَ الثِّيَابِ.	01	136

154	01	شِبُهُ قَمِيصٍ تَلْبَسُهُ نِسَاءُ الْهِنْدِ ضَيِّقٌ إِلَى السَّرَّةِ.	البَقِيرَةُ: (د ت)
181	01	شِبُهُ سَرَاوِيلَ.	التَّبَانُ: 19ق.هـ - 603م
181	01	الْأَقْبِيَةُ الْقِصَارُ الْأَكْمَامُ.	التَّبَابِيْنُ: (د ت)
405	02	خِمْرَةٌ لِلْمَرْأَةِ، وَيُكْرَهُ لِلرَّجُلِ أَنْ يَصَلِّيَ فِي تَصْلِيْبِ الْعِمَامَةِ حَتَّى يَجْعَلَهُ كَوْرًا بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ. وَقَدْ قِيلَ: إِنَّهُ التَّخَاصُرُ دُونَ كَوْرِ الْعِمَامَةِ، وَلَكِنَّ وَجْهَهُ.	التَّصْلِيْبُ: 175هـ - 791م*
187	01	جَمْعُ التَّكَّةِ وَهِيَ تَكَّةُ السَّرَاوِيلِ . وَفَلَانٌ يَسْتَنْكُ بِالْحَرِيرِ وَيَسْتَنْكُ بِالْإِدْغَامِ أَيْضًا.	التَّكَّكُ : 166هـ - 782م
190	01	قِلَادَةٌ مِنْ سُيُورٍ، وَرُبَّمَا جُعِلَتِ الْعُوذَةُ الَّتِي تُعَلَّقُ فِي أَعْنَاقِ الصِّبْيَانِ.	التَّيْمِيَّةُ: 108ق.هـ - 517م
191	01	وَالْجَمِيعُ: التَّيْجَانُ، وَالْفِعْلُ التَّنَوُّجُ. وَالْفِضَّةُ (تَاجَةٌ) وَكَانَتِ الْعِمَائِمُ تَيْجَانُ الْعَرَبِ، وَالْأَكَالِيلُ تَيْجَانُ الْمُلُوكِ.	التَّاجُ: 90ق.هـ - 534م
192	01	الْقُرْطُ.	النُّومَةُ: (د ت)
439	01	مُمَرَّقٌ مِنْ جَوَانِبِهِ .	ثَوْبٌ أَخْلَاقُ: 175هـ - 791م*
33	02	أَيُّ مُدْفِيءٍ.	ثَوْبٌ دَفِيءٌ: (د ت)
106	02	أَيُّ مَغْسُولٍ.	ثَوْبٌ رَحِيضٌ وَمَرْحُوضٌ: 175هـ - 791م*
108	02	نَاعِمٌ.	ثَوْبٌ رَخِيصٌ: 175هـ - 791م*
125	01	صُورَتْ فِيهِ تَصَاوِيرٌ كَبُرُوجُ السُّورِ.	ثَوْبٌ مُبَرَّجٌ: 90هـ - 709م
457	01	حَدُهُ مَخِيوْطٌ، فَلَيَّنُّوهُ الْيَاءَ كَمَا لَيَّنُّوهُ فِي خَاطٍ، فَالْتَقَى سَاكِنَانِ: سُكُونُ الْيَاءِ وَسُكُونُ الْوَاوِ السَّاكِنَةِ، فَقَالُوا مَخِيْطٌ، وَيُقَالُ مَخُوْطٌ، بِالْقَاءِ الْيَاءُ لِالتَّقَاءِ السَّاكِنَيْنِ،	ثَوْبٌ مَخِيْطٌ: (د ت)

		وَكَذَلِكَ مَكُولٌ وَمَكِيلٌ.	
302	02	أَيُّ أَفْسِدَ نَسْجًا وَ سَخَافَةً. وَصَارَ الثَّوبُ شَبَارِيقَ، أَيِ قِطْعًا .	ثَوْبٌ مُشَبَّرَقٌ: 117هـ - 735م
113	02	إِذَا رُقِّعَ، أَيِ مُرَقَّعٍ مُسْتَصْلَحٌ.	ثَوْبٌ مُرْدَمٌ وَ مُلْدَمٌ: 175هـ - 791م*
135	02	أَيِ مَلُؤُوْمٌ خَرْفُهُ.	الثَّوْبُ مَرْفُؤٌ: 175هـ - 791م*
212	01	دِرْعٌ تَلْبَسُهُ الْمَرْأَةُ.	الْجُوبُ: 175هـ - 791م*
213	01	جمع الجُبَّةِ التي تُلبس: وتقول: هي جُبَّةُ السَّنانِ أو نحوه أَيِ مدخله.	الجِبَابُ: (د ت)
215	01	دَسْتِيْقَةُ الْمَرْأَةِ مِنَ الْخُلِيِّ.	الجِبَارَةُ: 7هـ - 628م
229	01	ثَوْبٌ خَلَقٌ، لَغَةٌ هَذِيلٌ، وَهَذِيلٌ تَقُولُ: لُبِسُ جَرْدَةٍ، وَأَرْضٌ مَجْرُودَةٌ وَمَجْرَدٌ وَ جُرْدَةٌ، أَيِ: لَيْسَ فِيهَا سِتْرَةٌ مِنْ شَجَرٍ وَغَيْرِهِ.	الْجَرْدُ: 86ق.هـ - 538م
231	01	لباسٌ لِلنِّسَاءِ مِنَ الْوَبَرِ أو مُسُوكِ الشَّاءِ، وَالْجَمِيعُ: الْجُرُوزُ.	الْجُرُزُ: 175هـ - 791م*
235	01	خُفٌّ صَغِيرٌ.	الْجُرْمُوقُ: (د ت)
243	01	اسْمُ الْحَدِيدِ الَّذِي يُلبَسُ مِنَ السِّلَاحِ.	الْجَوْشَنُ: 60هـ - 680م
250	01	ثَوْبٌ أَوْسَعُ مِنَ الْخِمَارِ دُونَ الرِّدَاءِ، تُعْطَى بِهِ الْمَرْأَةُ رَأْسُهَا وَ صَدْرُهَا.	الْجَلْبَابُ: 95ق.هـ - 529م
269	01	ثِيَابٌ مَنْسُوبَةٌ، نَحْوُ الْبِسْطِ وَأَشْبَهَها، وَيُقَالُ: هِيَ مِنَ الْكُتَّانِ.	الْجَهْرَمِيَّةُ: (د ت)
271	01	دِرْعٌ تَلْبَسُهُ الْمَرْأَةُ.	الْجُوبُ: 175هـ - 791م*

283	01	الثوبُ الذي يُحْتَبَى بِهِ.	الحُبْوَة: 70ق. هـ - 554م
290	01	الْخَلْخَالُ.	الحِجْلُ: 86ق. هـ - 538م
347	01	الْخَاتَمُ مِنْ فِضَّةٍ بِلَا فَصٍّ.	الحِلْقُ: 11هـ - 632م
350	01	إِزَارٌ وَرْدَاءٌ بُرْدٌ أَوْ غَيْرُهُ، وَلَا يُقَالُ لَهَا خُلَّةٌ حَتَّى تَكُونَ فِي ثَوْبَيْنِ. وَفِي الْحَدِيثِ تَصْدِيقُهُ وَهُوَ ثَوْبٌ يَمَانِيٌّ.	الخُلَّةُ: 95ق. هـ - 529م
353	01	كُلُّ جِلْيَةٍ حُلِّيَتْ بِهِ امْرَأَةٌ أَوْ سَيْفًا أَوْ نَحْوَهُ، وَالْجَمِيعُ حُلَّى	الحَلْيُ: 46ق. هـ - 577م
367	01	خِرْقَةٌ تَلْبَسُهَا الْمَرْأَةُ فَتُغَطِّي بِهَا رَأْسَهَا.	الْحَنَّةُ: (د ت)
398	01	الْقُرْطُ بِحَبَّةٍ وَاحِدَةٍ فِي حَلَقَةٍ وَاحِدَةٍ ، وَالْجَمِيعُ: خِرْصَةٌ.	الْخِرْصُ: 68هـ - 687م
411	01	رُءُوسُ الْأَسْوَرَةِ وَالْخَلَاجِيلِ، وَلَا أَعْرِفُ لَهُ جَمْعًا وَلَا وَاحِدًا، وَيُقَالُ: الْخَشَلُ: رَأْسُ الْخَلْخَالِ.	الْخَشَلُ: 80ق. هـ - 544م
413	01	ثِيَابٌ غِلَظٌ جِدًّا.	الْخَصْفُ: 175هـ - 791م*
417	01	الشَّيْءُ الْيَسِيرُ مِنَ الْحُلِيِّ.	الْخَضَاضُ: 80هـ - 699م
422	01	مَا غَلِظَ وَخَشَنَ وَجْهًا.	الْخَطْلُ مِنَ الثِّيَابِ: 145هـ - 762م
424	01	وَهُوَ مِنَ الثِّيَابِ غَيْرُ مَنْصُوحِ الْفَرْجَيْنِ تَلْبَسُهُ الْعَرُوسُ وَجَمْعُهُ خِيَاعِلٌ .	الْخَيْلُغُ وَالْخَيْعَلُ مَقْلُوبٌ: 175هـ - 791م*
426	01	مَا يَلْبَسُهُ الْإِنْسَانُ، وَتَخَفَّفْتُ بِالْخَفِّ، أَيُّ: لَبِسْتُهُ.	الْخُفُّ: 86ق. هـ - 538م
428	01	رِدَاءٌ تَلْبَسُهُ الْمَرْأَةُ فَوْقَ ثِيَابِهَا.	الْخِفَاءُ: 105هـ - 723م
434	01	كُلُّ ثَوْبٍ تَخْلَعُهُ عَنْكَ، وَيُقَالُ: هُوَ مَا كَانَ عَلَى الْإِنْسَانِ مِنْ ثِيَابِهِ تَأْمًا.	الْخِلْعَةُ: 175هـ - 791م*

439	01	الثَّوبُ الْبَالِي إِذَا رَأَيْتَ فِيهِ طُرْقًا.	الْخُلُّ: 175هـ - 791م*
440	01	مَا تَتَخَلَّلُ بِهِ الْجَارِيَةُ.	الْخَلَالُ مِنَ الْخُلِيِّ: 80ق.هـ - 544م
443	01	الَّذِي طُولُهُ خَمْسُ أَذْرُعَ، وَيُقَالُ: بَلِ الْخَمِيسِيُّ: ثَوْبٌ مَنَسُوبٌ إِلَى مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الْيَمَنِ كَانَ أَمَرَ بِعَمَلِ هَذِهِ الثِّيَابِ فَتُسَبِّتُ إِلَيْهِ.	الْخَمِيسِيُّ وَالْمَخْمُوسُ مِنَ الثَّوْبِ: 175هـ - 791م*
444	01	كِسَاءٌ أَسْوَدُ مُعَلَّمٌ مِنَ الْمِرْعَزَى وَالصُّوفِ وَنَحْوِهَا.	الْخَمِيسَةُ: 7هـ - 628م
445	01	ثَوْبٌ مَخْمَلٌ مِنْ صُوفٍ كَالْكِسَاءِ لَهُ خَمَلٌ.	الْخَمَلَةُ: (د ت)
452	01	الْخَافَةُ تَصْغِيرُهَا مِنْ خَوِيفَةٍ، وَاسْتِقَاقُهَا مِنَ الْخَوْفِ: وَهِيَ جُبَّةٌ يَلْبَسُهَا الْعَسَالُ وَالسَّقَّاءُ.	الْخَافَةُ: 175هـ - 791م*
453	01	حَلَقَةُ الْقُرْطِ وَالشَّنْفِ.	الْخَوِقُ: 175هـ - 791م*
453	01	ثَوْبٌ نَاعِمٌ مِنْ ثِيَابِ الْيَمَنِ.	الْخَالُ: (د ت)
457	01	ثِيَابٌ مِنْ مُشَاقَّةِ الْكَتَّانِ، فِي نَسْجِهَا رِقَّةٌ، تُتَّخَذُ مِنْ أَصْلَبِ الْعَصَبِ، وَفِيهِ خُبُوشَةٌ شَدِيدَةٌ، أَيْ رِقَّةٌ، وَيَجْمَعُ فَيُقَالُ: أَخْيَاشٌ.	الْخَيْشُ: 50هـ - 670م
12	02	لُغَةٌ فِي التَّخْرِيصِ، وَهُوَ التَّيْرِيضُ مِنَ الثَّوْبِ وَالْأَرْضِ.	الدَّخْرِيصُ: (د ت)
20	02	دَرَزُ الثَّوْبِ وَنَحْوِهِ، وَهُوَ مُعَرَّبٌ، وَجَمْعُهُ: الدَّرُوزُ.	الدَّرَزُ: 175هـ - 791م*
20	02	الثَّوْبُ الْخَلْقُ، وَكَذَلِكَ مِنَ الْبُسْطِ وَنَحْوِهَا.	الدَّرِيسُ: 175هـ - 791م*
20	02	ضَرْبٌ مِنَ الثِّيَابِ، وَهُوَ جُبَّةٌ مَشْقُوقَةُ الْمُقَدَّمِ.	الدَّرَاعَةُ: 160هـ - 777م
20	02	ضَرْبٌ آخَرٌ، لَا يَكُونُ إِلَّا مِنْ صُوفٍ.	الْمِدْرَعَةُ: 3هـ - 624م

22	02	ثِيَابٌ شَبَّهَ الْأَرْمِينِيَّةَ.	الدَّرَقْلُ: 18ق. هـ - 604م
23	02	ضَرَبُ مَنْ الثِّيَابِ لَهُ حَمَلٌ قَصِيرٌ كَحَمَلِ الْمَنَادِيلِ، وَبِهِ تَشَبُّهُ قَرَوَةُ الْبَعِيرِ.	الدَّرَنُوكُ: 58هـ - 678م
29	02	أَلْوَانُ الثِّيَابِ.	الدَّعْلَجُ: 175هـ - 791م*
47	02	الْمِعْضُدُ مِنَ الْحُلِيِّ.	الدُّمْلُجُ 70ق. هـ - 554م
05	02	ثَوْبٌ لَهُ سَدَانٌ، وَيُقَالُ: هُوَ كِسَاءٌ، لَيْسَتْ بِعَرَبِيَّةٍ، وَهُوَ بِالْفَارَسِيَّةِ دُوبُودُ فَعَرَّبَتْ.	دِيَابُودُ: 43ق. هـ - 580م
75	02	أُسْفَلُ الْقَمِيصِ وَالْقَبَاءُ وَنَحْوَهُ ذَلِكَ.	الدُّنْذُلُ: (د ت)
80	02	لِكُلِّ ثَوْبٍ تَلْبَسُهُ إِذَا جَرَتْهُ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ خَلْفِهَا.	ذَيْلُ الْمَرَأَةِ: 95هـ - 714م
111	02	قَمِيصٌ قَدْ لُمِعَ بِالزَّرْعِرَانِ أَوْ بِالطَّيِّبِ فِي مَوَاضِعَ، وَلَيْسَ مَصْبُوغًا كُلَّهُ، إِنَّمَا هُوَ مُبْلَقٌ كَمَا تُدْرَعُ الْجَارِيَّةُ صَدْرَ جَنِيحِهَا بِالزَّرْعِرَانِ بِمَلَأَ كَفِهَا.	الرَّادِعَةُ وَالْمُرَدَّعَةُ: 175هـ - 791م*
113	02	مُقَدَّمُ كَمِّ الْقَمِيصِ.	الرُّدْنُ: 80ق. هـ - 544م
96	02	الثَّوْبُ الْبَالِي وَحَبْلٌ رَثٌّ، وَثَوْبٌ رَثٌّ، وَرَجُلٌ رَثٌّ الْهَيْئَةُ فِي لُبْسِهِ.	الرَّثُّ: 74ق. هـ - 550م
138	02	ضَرَبُ مَنْ الثِّيَابِ خُضْرٌ تُبْسِطُ، الْوَاحِدَةُ رَفْرَفَةٌ.	الرَّفْرَفُ: 1ق. هـ - 621م
157	02	وَاحِدُهَا رَهْطٌ: أَدَمٌ تُقَطَّعُ كَقَدَرِ مَا بَيْنَ الْحُجْرَةِ إِلَى الرُّكْبَةِ، ثُمَّ تُشَقُّ كَأَمْثَالِ الشَّرْكِ تَلْبَسُهُ الْجَارِيَّةُ.	الرَّهَاطُ: 63ق. هـ - 560م
169	02	اللِّبَاسُ الْحَسَنُ.	الرِّيَاشُ: 2ق. هـ - 620م
169	02	مُلَاءَةٌ لَيْسَتْ بِفُلُقَيْنِ: كُلُّهَا نَسْجٌ وَاحِدٌ، وَجَمْعُهَا رِيَاظُ.	الرَّيْطَةُ: 146ق. هـ - 480م

184	02	صِنْفَةٌ مِنْ ثَوْبٍ.	الرَّعْنَفَةُ: 15هـ - 636م
200	02	أَيُّ لَوْنٍ مِنْهَا.	زَوْجٌ مِنَ الثِّيَابِ: (د ت)
204	02	حُسْنُ الْهَيْئَةِ مِنَ اللَّبَاسِ، يُقَالُ: تَرَيَا فُلَانٌ بَزِيَّ حَسَنٍ، وَقَدْ زَيَّنَّهُ تَرِيَّةً.	الزِّي: 9هـ - 930م
207	02	الثَّوْبُ الرَّقِيقُ وَجَمْعُهُ: سُوبُ.	السِّبُّ: 20ق.هـ - 602م
208	02	ثَوْبٌ مِنْ بَعْضِ مَا يَلْبَسُهُ الطِّيَانُونَ، لَهُ جَيْبٌ (وَلَا يَدَانِ) وَلَا فَرْجَانِ.	السُّبْجَةُ: 175هـ - 791م*
215	02	مَا اسْتَنَرَّ الْوَجْهَ بِهِ.	السُّتْرَةُ: (د ت)
223	02	ثَوْبٌ لَا يُبْرَمُ غَزْلُهُ، أَيُّ لَا يُفْتَلُ طَاقِينَ طَاقِينَ.	السَّحِيلُ: 31ق.هـ - 609م
225	02	قِلَادَةٌ تُتَّخَذُ مِنْ قَرْنَفَلٍ وَسُكِّ وَمَحْلَبٍ، لَيْسَ فِيهَا مِنَ الْجَوْهَرِ شَيْءٌ، وَجَمْعُهُ: سُحْبٌ.	السِّخَابُ: 5هـ - 626م
230	02	الثَّوْبُ بُلْعَةٌ قَوْمٍ.	السِّدْرُ: 175هـ - 791م*
233	02	الْقَمِيصُ، وَجَمْعُهُ: سَرَائِيلُ.	السِّرْبَالُ: 94ق.هـ - 530م
240	02	السَّرَاوِيلُ غُرْبَتٌ، وَتَجْمَعُ: سَرَائِيلَاتٌ. وَسَرَوَلُهُ أَلْبَسَتْهُ إِيَّاهُ فَتَسَرَوَلَ. وَالْعَرَبُ تَقُولُ: (سِرْوَالٌ).	السَّرَلُ: (د ت)
259	02	ضَرْبٌ مِنَ الثِّيَابِ رَقِيقٌ كَأَنَّهُ سَكْبٌ مَاءٍ مِنَ الرِّقَّةِ، وَاشْتَقَّتِ السَّكْبَةُ مِنْهُ.	السَّكْبُ: 175هـ - 791م*
259	02	وَهِيَ خِرْقَةٌ تُقَوَّبُ لِلرَّأْسِ كَالشَّبَكَةِ، (يُسَمَّىهَا الْفُرسُ: الشُّسْنَقَةُ).	السَّكْبَةُ: (د ت)
262	02	كُلُّ لِبَاسٍ عَلَى الْإِنْسَانِ سَلْبٌ.	سَلْبٌ: 175هـ - 791م*

277	02	الثَّوبُ الْخَلْقُ. وَ الْخَلْقُ مِنَ الثِّيَابِ.	السَّمَلُ وَ السَّمْلَةُ: 53هـ - 570م
283	02	ضَرَبُ مِنَ الثِّيَابِ، قَمِيصٌ ثُمَّ يُلبَسُ فَوْقَهُ قَمِيصٌ أَقْصَرُ مِنْهُ.	السَّنْدُ: 100هـ - 718م
284	02	السِّلَاحُ الَّذِي يُلبَسُ.	السِّنَّوْرُ وَ السِّنَّوْرَةُ وَالسِّنَّوْرُ: (د ت)
293	02	سِوَارُ الْمَرْأَةِ، وَالْجَمِيعُ: أَسُورَةٌ وَأَسَاوِرُ، وَالكَثِيرُ: سُور.	السِّوَارُ الْقَلْبِ (د ت)
365	02	الْهَيْئَةُ وَاللِّبَاسُ الْحَسَنُ.	الشَّارَةُ: 50ق.هـ - 573م
337	02	مِنَ الْخَلِيِّ تُنْخَذُ مِنْ فِصَّةٍ أَوْ ذَهَبٍ أَمْثَالُ الشَّعِيرِ.	الشَّعِيرَةُ: 114هـ - 732م
332	02	ضَرَبٌ مِنَ ثِيَابِ الْكَثَّانِ، يُعْمَلُ بِأَرْضٍ يُقَالُ لَهَا: شَطَا.	الشَّطْوِيَّةُ: 143هـ - 760م
336	02	مَا اسْتَشْعَرَتْ بِهِ مِنَ اللَّبَاسِ تَحْتَ الثِّيَابِ، سَمِيَ بِهِ لِأَنَّهُ يَلِي الْجَسَدَ دُونَ مَا سِوَاهُ مِنَ اللَّبَاسِ، وَجَمْعُهُ: شُعْرٌ.	الشَّعَارُ: 74ق.هـ - 550م
351	02	ثُوبٌ يُلبَسُ تَحْتَ الدِّرْعِ.	الشَّلِيلُ: 13ق.هـ - 609م
349	02	مَا يُلبَسُ مِنَ السِّلَاحِ.	الشَّكَّةُ: 86ق.هـ - 538م
354	02	الرَّقِيقُ مِنَ الثِّيَابِ وَغَيْرِهَا، وَلِذَلِكَ يُقَالُ: ثُوبٌ مُشْمَرَجٌ، أَيْ رَقِيقَ النَّسْجِ.	الشَّمْرَجُ: (د ت)
357	02	كِسَاءٌ يُشْتَمَلُ بِهِ، وَالشَّمْلَةُ: مُصَدَّرٌ مِنْ اشْتَمَلَ بِثُوبٍ يُدِيرُهُ عَلَى جَسَدِهِ كُلِّهِ، لَا يُخْرِجُ مِنْهُ يَدَهُ.	الشَّمْلَةُ: 175هـ - 791م*
357	02	الَّتِي لَيْسَ تَحْتَهَا قَمِيصٌ وَلَا سَرَائِلُ، وَكَرِهَ الصَّلَاةَ فِيهَا.	الشَّمْلَةُ الصَّمَاءُ: (د ت)
383	02	ثُوبٌ رَأْسُهُ كَالْمِفْنَعَةِ، وَأَسْفَلُهُ يُعْشِي الصَّدْرَ وَالْمَنْكِبَيْنِ تَلْبِسُهُ النِّسَاءُ.	الصَّدَارُ: 30ق.هـ - 592م

404	02	مِنَ الْعِمَامَةِ وَالرِّدَاءِ وَنَحْوَهُمَا.	الصَّوْقَعَةُ: 175هـ - 791م*
418	02	قِطْعَةٌ مِنْ ثَوْبٍ.	الصَّنْفَةُ: 175هـ - 791م*
253	01	العِصَابَةُ اسْمٌ لِلشَّيْءِ الَّذِي جُعِلَ لِلرَّأْسِ خَاصَّةً، وَكُلُّ شَيْءٍ يُعَصَّبُ بِهِ فَهُوَ عَصَابٌ.	العِصَابَةُ: 1هـ - 622م
223	01	فِيهِ خُطُوطٌ مُخْتَلِفَةٌ يُقَالُ لَهُ الْجُدُّ.	كِسَاءٌ مُجَدَّدٌ: 90ق.هـ - 534م
153	02	الْمَرْئِيَّةُ الَّذِي لَوْنُهُ لَوْنُ الْأَرْنَبِ، وَالْمُؤَرَنْبُ الَّذِي يُخْلَطُ غَزْلُهُ بِوَبَرِ الْأَرْنَبِ.	كِسَاءٌ مَرْئِيَّةٌ وَمُؤَرَنْبٌ : (د ت)
449	01	الْقِلَادَةُ.	الْمِخْنَقَةُ: 125ق.هـ - 500م
430	01	الكَثِيرُ الْوَشْيِ.	الْمُخْلَبُ مِنَ الثِّيَابِ: 11هـ - 632م
215	02	فَرَوْ طَوِيلٌ لَهُ كُمَيْنِ.	الْمُسْتَقَّةُ: 93هـ - 712م
314	02	كَلِمَةٌ عِرَاقِيَّةٌ، وَهُوَ الَّذِي يُتَّخَذُ مِنَ اللَّيْفِ وَالْخَرَزِ أَمْثَالُ الْحَلِيِّ، وَبَدَأَ هَذَا الْأِسْمُ أَنْ جَارِيَةً كَانَتْ تَتَّحَلَّى بِهِ.	مُشْخَلَبَةٌ : (د ت)
357	02	كِسَاءٌ لَهُ خَمَلٌ مُتَفَرِّقٌ يُلْتَحَفُ بِهِ دُونَ الْقَطِيفَةِ وَيُذَكَّرُ أَيْضًا فَيُقَالُ: مِشْمَلٌ.	المِشْمَلَةُ: 22ق.هـ - 600م
365	02	الْعِمَامَةُ: وَجَمْعُ الْمِشْوَدِ: مَشَاوِدُ.	المِشْوَدُ: 74ق.هـ - 550م
65	01	مِنْ أَسْوَرَةِ النِّسَاءِ، وَهُمَا دَخِيلَانِ	الْيَارِقَانُ وَالْيَارْجَانُ (د ت)

قراءة تحليلية في الجدول

بلغ عدد تعريفات اللباس الواردة في كتاب العين (الجزء الأول والثاني) حوالي (123تعريفاً)، اشتمل الجزء الأول من الكتاب على (62 تعريفاً) منها أي بنسبة تصل الى حوالي (51%) ، فيما تضمن الجزء الثاني ما بقي منها والتي يصل عددها إلى (60 تعريفاً) ما يمثل (49 %) من المجموع الإجمالي للتعريفات والتي تنوعت بتنوع العصر الذي تعود إليه فقد أحصينا ما يزيد عن (43 تعريفاً) يعود تاريخها إلى العصر الجاهلي، أما عن ألبسة العصر الإسلامي فلم تتجاوز (08تعريفات) على الأغلب، في حين عاد (12تعريفاً) إلى العصر الأموي، أما ما جاء مؤرخاً بتاريخ فترة الحكم العباسي فقد وصلت إلى (32تعريفاً) تقريباً عادت أغلبها إلى الحقبة الزمنية التي عاشها الخليل بن أحمد الفراهيدي، وتجدر الإشارة هنا إلى أن مجموعة منها- تعريفات اللباس- قد بقيت مجهولة التاريخ خاصة ما صنف ضمن الألفاظ الدخيلة على البيئة العربية.

1-اللباس في العصر الجاهلي:

كان العرب في الجاهلية يعيشون حياة البدو التي تغلب عنها البساطة في جميع مناحي حياتهم وطرق عيشهم، الأمر الذي انعكس بالضرورة على ملبسهم؛ حيث كانوا يشتملون بالأثواب اشتمالاً، وعند تتبعنا تاريخياً لألفاظ اللباس الواردة في كتاب العين (ج1-ج2) وجدنا أن معظم الملابس التي استعملها العرب آنذاك كانت منسوجة من القطن والصوف ، و"كانت في مجملها مكونة من القميص والحلّة والشملة والعمامة ،وثيابهم كانت قصيرة إلى أسفل الركبة، ولم يعرف العرب السراويل ولا الأقبية إنما هي فارسية"¹.

ومن أمثلة ما جاء في كتاب العين عن لباس عرب الجاهلية نذكر:

1-1-البُرْدُ: ثَوْبٌ من بُرود العَصَبِ و الوَشْيِ *. وبحسب معجم الدوحة التاريخي² فإنّ هذا النوع من الثياب يعود تاريخه إلى ما يزيد عن 360 سنة قبل هجرة النبي ﷺ.

1-2-البُرْئُسُ: وهو نوع من الثياب قد عرفتة العرب منذ العصر الجاهلي بحوالي 134 سنة قبل الهجرة ،وهو كما جاء في العين كلّ ثَوْبٍ رأسه مُلْتَزِقٌ به دُرَاعَةٌ كَانْ أو مِمْطَرًا أو جُبَّةً³.

¹ - ينظر :بحي الجبوري، الملابس العربية في الشعر الجاهلي، مرجع سابق، ص 12، 13.

*- العَصَبُ: ضرب من برود اليمن، تنسج من صوف وإبريسم. الوَشْيُ: ثياب من حرير مرقومة بألوان شتى.

² - معجم الدوحة التاريخي للغة العربية، <https://www.dohadictionary.org>

³ - الخليل بن أحمد، العين، ج1، ص135.

1-3-الشَّعَارُ: ما استشعرت به من اللباس تحت الثياب، سمي به لأنه يلي الجسد دون ما سواه من اللباس، وجمعه: شَعْرٌ¹. وهذا النوع من الثياب استخدمه العرب في الجاهلية قبل ظهور الاسلام بأكثر من (60 سنة) أو يزيد .

1-4- الحُلَّة: إزارٌ ورداءٌ بُردٌ أو غيره، ولا يقال لها حلّة حتى تكون في ثوبين². وهي من الألبسة المعروفة عند العرب قديماً، حيث تذكر المراجع التاريخية أنها كانت مستخدمة عندهم منذ سنة (95ق.هـ).

1-5-الرَّيْطَةُ: من الثياب الضاربة في القدم حيث تؤرخ بسنة (146ق.هـ)، وهي في تعريفها عبارة عن مُلَاةٍ لِيَسْتَ بَقْلَقَتَيْنِ: كلها نسج واحد، وجمعها رِيَّاطٌ³.

وبالنظر لتعريفات هذه الملابس ومعاني غيرها من الثياب التي تعود إلى العصر الجاهلي نجد أنّ معظمها جاءت عبارة عن ثوب بسيط يكون في قطعة واحدة أو قطعتين على الأكثر، دون تمييز لها بشكل خاص أو صفة معينة أولون محدد، الأمر الذي يعكس كما ذكرنا سابقاً بساطة البيئة العربية في ذلك الحين، وعدم معرفة سكانها بفنون حياكة ونسج الثياب.

2-اللباس في عصر صدر الاسلام :

وبانتقالنا إلى فترة ظهور الإسلام وعصر الخلفاء الراشدين نلاحظ أنّه لا يوجد تغيير يذكر على مستوى الملابس التي تعود إلى تلك الحقبة الزمنية ؛ حيث أنّ اللباس العربي الذي كان موجوداً قبل الإسلام ظل سائداً في العهد الإسلامي ، كما أنّ مسميات الألبسة بقيت على حالها الذي عرفت به قبل الإسلام⁴؛ ذلك لما عرف عنهم من التزام جانب البساطة والتّشّيف في حياتهم؛ حيث كان اهتمامهم الأكبر منصرفاً إلى فهم دينهم الجديد ونشر الدعوة الإسلامية هذا من جانب، ومن جانب آخر حبّهم للنبي ﷺ واتباعهم سنّته جعلهم يقتدون به في جميع ميادين الحياة سائرين على نهجه مقتفين أثره في كل أحوالهم؛ فقد عُرف عنه عليه الصلاة والسلام أنّه كان يهتم بنظافة ثوبه وهندامه وبساطته دون ترف. " الشيء الذي يذكر هنا والذي طرأ على لباس هذا العصر هي الضوابط والآداب الشرعيّة التي وضعها الإسلام وحثّ المسلمين على الأخذ بها من احتشام وتستر، مع نهْي عن كل لباس يجلب الفتنة وينبه الغرائز، أو يدعو إلى الشهرة ويجلب الأنظار"⁵.

¹ - الخليل بن أحمد، العين، ج2، ص336.

² - نفسه، ج1، ص347.

³ - نفسه، ج2، ص169.

⁴ - ينظر: محمد بن فارس الجميل، اللباس في عصر الرسول ﷺ، دراسة مستمدة من مصادر الحديث النبوي الشريف، حوليات كلية الآداب - جامعة الكويت- ع 14، 1994م، ص14.

⁵ - المرجع نفسه، ص 14-17.

و بالعودة إلى كتاب العين نجد الخليل يزودنا من خلاله ببعض الألبسة التي كانت تعود لذلك العصر:

2-1- العَصَابَةُ: العَصَابَةُ اسْمٌ لِلشَّيْءِ الَّذِي جُعِلَ لِلرَّأْسِ خَاصَّةً، وَ كُلُّ شَيْءٍ يُعْصَبُ بِهِ فَهُوَ عَصَابٌ¹. ويعود تاريخ هذه اللفظة الى السنة الأولى من هجرة النبي ﷺ، وقد وردت أحاديث في أكثر من موضع تدل على اتخاذ النبي ﷺ للعَصَابَةِ من ذلك ما جاء في صحيح البخاري قوله: « صَعَدَ النَّبِيُّ ﷺ الْمُنْبَرُ، وَكَانَ آخِرُ مَجْلِسٍ جَلَسَهُ ، مُتَعَطِّفًا مِلْحَفَةً عَلَى مَنْكَبَيْهِ، قَدْ عَصَبَ رَأْسَهُ بِعَصَابَةٍ دَسَمَةٍ...»².

وقال أنس بن مالك رضي الله عنه: « جئت رسول الله ﷺ يوماً، فوجدته جالسا مع أصحابه يحدثهم، وقد عَصَبَ بطنه بعصابة... فقلت: لِمَ عَصَبَ رسول الله ﷺ بطنه؟ فقالوا: من الجوع...»³

2-2- الْمِدْرَعَةُ: ضَرَبٌ مِنَ الثِّيَابِ كَالدَّرَاعَةِ ، لَا يَكُونُ إِلَّا مِنْ صُوفٍ⁴. عرفها العرب في حوالي السنة الثالثة للهجرة. ومنه حديث أبو الدرداء- رضي الله عنه-: « فَوَضَّأَتْهُ وَعَلَيْهِ مِدْرَعَةٌ ضَيِّقَةُ الْكُمِّ، فَأَخْرَجَ يَدَهُ مِنْ تَحْتِ الْمِدْرَعَةِ فَتَوَضَّأَ»⁵.
والدَّرَاعَةُ : جُبَّةٌ مَشْقُوقَةُ الْمُقَدَّمِ .

3- اللباس في العصر الأموي:

لم يتغير حال اللباس كثيرا في بداية العصر الأموي لكونهم- الأمويين- قريبي عهد بالعصر الراشدي، فضلا عن انشغالهم بالفتوحات الاسلامية. ولكن ومع مرور الزمن بدأت حياة البساطة والتقشف بالانحسار، وحلّت محلها حياة الرفاهية والتّرف والتّأنق في الملبس، والتّطلع إلى اقتناء الملابس الفاخرة المصنوعة من أحسن أنواع الأنسجة وأغلاها خاصة ما أثر منها على خلفاء بني أمّية؛ إذ أنّ معظمهم لبسوا أصنافا متعددة من الملابس الفاخرة المصنوعة من الخز والوشي والمطعمّة بأصناف الدّيباج والحرير والذهب ، نتيجة للتطور الحاصل عن اتساع حدود الدولة العربية إثر حروب الفتوحات الإسلامية واحتكاكهم بأهالي

1 - الخليل بن أحمد، العين ، مرجع سابق، ج1، ص 253.

2 - البخاري ، محمد بن إسماعيل ، صحيح البخاري ، طبعة مصطفى ديب البغا ، دمشق، دار ابن كثير و البيامة، دط، 1410هـ ، ج 01، ص 314.

3 - مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم ، طبعة محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت ، دار الفكر، ط4، 1403هـ، ج03، ص1614.

4 - الخليل بن أحمد، العين، مرجع سابق، ج2، ص 20.

5- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر العروس، تح/ د: نواف الجراح ، دار الأبحاث والنشر والتوزيع، تلمسان، ط1، 2011، ج04، ص 82، مادة (درع).

هذه البلدان المفتوحة وتأثرهم بعباداتهم وتقاليدهم واقتباسهم منها¹، ولم يبق هذا الحال محصوراً على أهل بلاط الخلافة بل إن العامة قلدوهم في ذلك نتيجة تأثرهم بهم.

واستمر هذا التطور في زمن الأمويين نظراً لرقى مستوى المعيشة فازداد استعمال الألبسة المترفة ودخلت أساليب متنوعة من البلاد المفتوحة إلى المجتمعات العربية، وقد تميّزت الألبسة في العصر الأموي عن ألبسة صدر الإسلام بميزتين أساسيتين هما:²

- أ- تأثرها بألبسة الدول التي فتحها المسلمون لاسيما ألبسة الفرس وأواسط آسيا والصين.
 - ب- الترف و التتوع والبدخ في الألبسة نتيجة العامل الاقتصادي وتدفق الأموال والغنائم على المسلمين من الدول المفتوحة.
- وبعد استقراءنا للمادة اللغوية الخاصة بتعريفات اللباس في كتاب العين ، وبحثنا عن تاريخ استعمالها وجدنا مجموعة منها تنسب للعصر الأموي منها:

3-1- البرنكان: ويعود إلى سنة 117 للهجرة ، ينسبه الخليل إلى أهل العراق يقول: هو كساء أسود بلغة أهل العراق³. وقيل: بل هو فارسي بمعنى كساء، "البركان والبركاني و البرنكان و البرنكاني الكساء الأسود تعريب بركانه ومعناه: الرقعة واسم ثوب منسوج من الحرير الخشن"⁴.

3-2- السند: ضرب من الثياب، قميص ثم يلبس فوقه قميص أقصر منه⁵. وبالرجوع إلى معجم تاج العروس للزبيدي يتبين لنا أنه من الألبسة اليمانية يقول: " عن ابن الأعرابي: السند: ضرب من البرود اليمانية...والجمع أسناد، وقال ابن برزخ: السند: واحد الأسناد من الثياب ، وهي من البرود، وقيل : الحمراء من جباب البرود"⁶.

4- اللباس في العصر العباسي:

تأثرت الحضارة الإسلامية في العصر العباسي بحضارة من خالطتهم من الأمم الأعجمية أيما تأثر، وقد ظهر ذلك جلياً في مختلف صروف حياتهم، فانعكس على نظام معيشتهم، وطريقة لبسهم؛ فلبسوا الحرير والديباج، وتفننوا في أشكال الملابس وطرق زخرفتها وتنوع ألوانها، وقد كان لكل طبقة من طبقات المجتمع لباس خاص يميزهم عن سواهم من الشكل

¹ - ينظر: رحيم حلو محمد، نعمة ساهي الحسن، اللباس والزينة عند الخلفاء في العهدين الأموي والرشدي، مجلة آداب البصرة ، جامعة البصرة كلية التربية ، ميسان، ع: 45، 2008، ص209. وينظر: صلاح حسين العبيدي، الملابس العربية الإسلامية في العصر العباسي من المصادر التاريخية والأثرية، مرجع سابق، ص23، 24.

² - صبيحة رشيد رشدي، الملابس العربية وتطورها في العهود الإسلامية ، ط1، 1980م، ص16.

³ - الخليل بن أحمد، العين، ج1، ص135.

⁴ - أدّى أشير، الألفاظ الفارسية المعربة ، دار العرب للبستاني، القاهرة، ط2، 1987 ، 1988م، ص20.

⁵ - الخليل بن أحمد، العين، ج2، 283.

⁶ - الزبيدي، تاج العروس، ج5، ص486، مادة (سند).

واللون، كما كان لكل مناسبة لباسها الخاص الذي يلائمها¹. يقول الجاحظ: «و للخليفة عمه وللفقهاء عمّة وللبقالين عمّة. ولكلّ قوم زيّ فللقضاة زيّ ولأصحاب القضاة زيّ وللشرطة زيّ وللكتّاب زيّ وللجند زيّ»². بل إنّ هذا الاهتمام المتزايد بالملابس والتفنن في طرق نسجه ووشيه أدى إلى أن أصبح للزي الواحد من الثياب أشكال متعددة كالعمائم والقمصان والجباب والبرانس إلى ما سواها من أنواع الثياب.

ومن الأزياء التي ارتداها العباسيون وأحساها الخليل في مؤلفه العين (ج1-ج2) نجد:

4-1- الشَّطْوِيَّة: ضَرْبٌ مِنْ ثِيَابِ الْكُتَّانِ، يُعْمَلُ بِأَرْضٍ يُقَالُ لَهَا: شَطَا³. " وهي قرية بنواحي مصر؛ تنسب إليها الثياب الشطوية، وقيل هي ضربٌ من الثياب الحريرية المنسوبة إلى شَطَا بمصر على بعد ثلاثة أميال من دمياط، وبها وبدمياط يعمل هذا الثوب الرفيع الذي يبلغ منه ألف درهم، ولا ذهب فيه." ⁴

4-2- الدَّرَاعَةُ: (160هـ): جُبَّةٌ مَشْقُوقَةُ الْمُقَدَّمِ⁵، وهي من ملابس الخلفاء والشعراء والشيوخ، " وقد اشتهر عن خلفاء بني العباس أنهم جعلوا الدراعة لباس الخلافة الخاص بهم، كما استخدموه في مناسبات مختلفة سواء كان ذلك في ساعة جدهم أو ساعة لهوهم، ويروى عن الرشيد أنّه كان يحب الغزو وكان رسمه أن يحجّ سنة ويغزو سنة وكان يلبس دراعة كتب من خلفها حاج ومن قدّاها غاز" ⁶.

4-3- الجُرْزُ: لباسٌ للنِّساء من والْوَبَرِ أو مُسْوَكِ الشَّاءِ، ويقال: هو الْفَرُو الْغَلِيظُ، والجميعُ: الْجُرُورُ. ⁷

4-4- السُّبْجَةُ: ثَوْبٌ مِنْ بَعْضِ مَا يَلْبَسُهُ الطَّيَّانُونَ، لَهُ جَيْبٌ (وَلَا يَدَانِ) وَلَا فَرْجَانِ⁸. وقيل: هي مُدْرَعَةٌ كُمُّهَا مِنْ غَيْرِهَا، وقيل: هي غلالة* تبتذلها المرأة في بيتها كالْبَقِيرِ، والجمع: سَبَائِجُ وَسِبَاجٍ. ⁹

¹ - ينظر: صلاح حسين العبيدي، الملابس العربية الإسلامية في العصر العباسي، مرجع سابق، ص43، 44.

² - المرجع نفسه، ص44.

³ - الخليل بن أحمد، العين، ج2، ص332.

⁴ - رجب عبد الجواد إبراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص المؤثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث، دار الأفاق العربية- القاهرة، ط1، 2002، ص267.

⁵ - الخليل بن أحمد، العين، ج2، ص20.

⁶ - صلاح حسين العبيدي، الملابس العربية في العصر العباسي، مرجع سابق، ص37.

⁷ - الخليل بن أحمد، العين، ج1، ص231.

⁸ - نفسه، ج2، ص208.

* غلالة: شعار تحت الثوب للبدن خاصة.

⁹ - الزبيدي، تاج العروس، ج5، ص186، مادة (سبج).

والسُّبْجَة والسَّبَّيج والسَّبَّيْجَة الثلاثة بمعنى واحد، وهو فارسي معرَّب ، وأصله في الفارسية: شَبِيٌّ ومعناه القميص¹. ويذهب أدّى أشير الي انّ (السُّبْجَة والسَّبَّيْجَة) فسِّر بكساء أسود، أما السَّبَّيْج فهو البقيرة تعريب لكلمة (شبي) وهو الفَرُو².

4-5- الشَّمْلَة: كِسَاءٌ يُشْتَمَلُ بِهِ، وَالشَّمْلَةُ: مصدر من اشْتَمَلَ بثَوْبٍ يُدِيرُهُ عَلَى جَسَدِهِ كُلِّهِ، لَا يُخْرِجُ مِنْهُ يَدَهُ. "وتكون الشَّمْلَة من الصوف وتزين حاشيتها، ومن أنواعها (الشَّمْلَةُ الصَّمَاء) الَّتِي لَيْسَ تَحْتَهَا قَمِيصٌ وَلَا سَرَاوِيلٌ، حيث توضع على البدن وتلف حول الرقبة ويلقى أحد أطرافها ليتدلى خلف الظهر وطرفها الآخر يلتف حول الذراع اليسرى من الأمام ويظهر طرفها طويلاً يتدليان حتى القدمين"³.

¹ - رجب عبد الجواد إبراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث، مرجع سابق، ص 224.

² - أدّى أشير، الألفاظ الفارسية المعربة، مرجع سابق، ص 83.

³ - خالدة عبد الحسين الربيعي، تاريخ الأزياء وتطورها، مرجع سابق، ص 128.

ثانيا: تصنيف تعريفات اللباس بحسب الجنس:

جدول توضيحي لتصنيف اللباس بحسب الجنس

أطفال	نساء	رجال	عامة
الْتَمِيمَة	البُخْنُقُ البُرْفُوعُ البَقِيرَة التَّصْلِيْب التُّومَة الجِبَارَة الجَابَابُ -الجَوْبُ والجَوْبُ الجَبَل الجَلْق الحُلَى الحُلَّة الخُرْصُ الخَشَلُ الخَصَاصُ الخِفَاءُ الخَالِ الخَوْقُ الخَيْلُغُ والخَيْعَلُ الدُّمْلُج الرَّادْعَة الرَّهَاط السُّتْرَة السِّخَاب السَّوَارُ الْقَلْبُ الشَّعِيرَة الصِّدَارَة المِخَنَقَة الْبِرْقَانُ والبِرْجَانُ ذيل المرأة مُشْخَبَة	التَّاجُ النُّبَانُ الجَوْشَنُ الخَافَة الخَمِيسِي والمخموس السُّجَبَة السَّنُور الشَّكَّة الصَّوْقَة المِشْوَد	الإِتَابُ البِجَادُ البَدَنُ البَذْلَة من الثِّيَاب البُرْدُ البُرْدُ البُرْجُدُ البُرْنُوس البُرْنُكَانُ البَزْ البِرَّة التَّيَابِينُ التَّخْرِيصُ التَّكَاكُ التَّوْبُ المرفُوقُ الجِبَابُ الجَزْدُ الجُزْرُ الجُزْمُوقُ الجَهْرَمِيَّة الحَبْوَة الحُلَّة الخَالُ الخَصَافُ الخُفُ الخَلُ الخِلْعَة الخَمْلَة الخَمِصَة الخَيْشُ الدَّرَاعَة الدَّرَز الدَّرْقَل الدُّرْنُوك الدَّرِيس الدُّنْدُلُ الرَّثُ

الرُّدْنُ				
الرَّفْرَفُ				
الرَّيَاشُ				
الرَّيْطَةُ				
الرَّعْنَقَةُ				
زَوْجٌ مِنْ				
التَّيَّابِ				
الرَّزِي				
السَّيْبُ				
السَّحِيلُ				
السَّيْذَرُ				
السَّيْرِبَالُ				
السَّكْبُ				
السَّمْلُ				
السَّنْدُ				
الشَّارَةُ				
الشَّطْوِيَّةُ				
الشَّلِيلُ				
الشَّمْرُجُ				
الشَّمْلَةُ				
الشَّمْلَةُ الصَّمَاءُ				
العِصَابَةُ				
المُخَلَّبُ مِنْ				
التَّيَّابِ				
المِدْرَعَةُ				
المِشْمَلَةُ				
ثَوْبٌ أَخْلَاقُ				
ثَوْبٌ رَحِيضٌ				
ومرحوض				
ثَوْبٌ رَخِيصٌ				
ثَوْبٌ مُبَرَّجٌ				
ثوب مخيط				
ثَوْبٌ مُدْفِيٌّ				
ثَوْبٌ مُرَدَّمٌ				
وَمَلَدَمٌ				
ثوب مُشَبَّرَقٌ				
الْخَطْلُ مِنْ				
التَّيَّابِ				
دِيَابُودُ				
سَرْلُ				
سَلْبُ				
كِسَاءٌ مُجَدَّدٌ				
كِسَاءٌ مَرْنِبَائِي				

المجموع	01	33	11	77
النسبة المئوية	%1	% 27	%9	% 63

قراءة تحليلية في الجدول

من خلال الجدول السابق نستطيع ملاحظة ما يلي:

- أنّ الصنف الغالب على لباس العرب في الفترة الممتدة ما بين العصر الجاهلي إلى العصر العباسي بحسب كتاب العين إنّما كان عبارة عن ألبسة عامة غير مخصصة لأي جنس كان بنسبة تصل إلى (63%) من مجموع ما أحصينا.

- تحتل ملابس النساء المرتبة الثانية في التصنيف بنسبة (27%) تنوعت بين ما يمكن اعتباره ثياب أغطية وتستر وبين ما يُتخذ كحلية أو ما شابهها.

- أمّا المرتبة الثالثة في التصنيف فقد كانت لألبسة الرجال بنسبة لم تتجاوز (9%) والتي تعتبر قليلة جدا مقارنة باللباس المخصص للمرأة.

- ومن الملاحظات الهامة التي يجدر بنا ذكرها هو أنّه وبعد استقراءنا لتعريفات اللباس، والقيام بتصنيفها وجدنا العرب لم تكن تحفل بلباس خاص للأطفال؛ حيث أنّنا لم نعثر سوى على لفظة واحدة دلّت على أنّ العرب كانت تستخدمها لأطفالها ليس من باب التستر أو الوقاية أو ما شابه، وإنّما كانت تضعها لهم من قبيل التعوّد ورجاء الشفاء ألا وهي التميمة.

وإذا كانت البيئة التي يعيش فيها الإنسان، ومستوى التّقدم الثقافي والحضاري الذي وصل إليه عاملا مهمّا في نوعية لباسه، وأساليب تطوّره، فإنّ لجنس العنصر البشري في حدّ ذاته دورا أساسيا لا يمكن إغفاله ، وله من الأهمية البالغة القدر الكبير الذي لا نستطيع تجاهله أو تجاوزه في تحديده لشكل هذا اللباس وطرق استعماله وأوقات استخدامه. الأمر الذي استطعنا أن نستنتج من بحثنا عن تعريفات اللباس في كتاب العين؛ فمن خلال تتبعنا لهذه التعريفات الثّأوية بين طيّات جزئيه الأول والثاني أحصينا عددا لا بأس به من ملابس الرجال، وأجر كان مخصصا للنساء، إلى جانب مجموعة ثالثة اشترك في استخدامها كلا الجنسين. وسنحاول أن نستعرض بعض الأمثلة الدّالة على ذلك:

1- ألبسة الرجال:

1-1- الخَافَةُ: الخَافَةُ تصغيرها من خَوَيْفَةٍ، واشتقاقها من الخَوْف: وهي جُبَّةٌ يَلْبَسُهَا الْعَسَالُ وَالسَّقَّاءُ. وقيل: فَرَوَةٌ يَلْبَسُهَا الَّذِي يَدْخُلُ بِيوتِ النَّحْلِ لئلا تُلْسَعَهُ¹.

1-2- السِّنَّورُ و السِّنَّورَةُ و السِّنَّورُ: السِّلَاحُ الَّذِي يُلبَسُ. وقيل: السِّنَّورُ: يُلبَسُ فِي الْحَرْبِ (كَالدَّرْعِ)، وقيل: هُوَ (جُمْلَةُ السِّلَاحِ)².

1-3- الْخَمِيسِيُّ وَالْمَخْمُوسُ مِنَ الثَّوبِ: الَّذِي طَوَّلَهُ خَمْسُ أَذْرُعَ، وَيُقَالُ: بَلَّ الْخَمِيسِيُّ: ثَوْبٌ مَنَسُوبٌ إِلَى مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الْيَمَنِ كَانَ أَمَرَ بِعَمَلِ هَذِهِ الثِّيَابِ فَنُسِبَتْ إِلَيْهِ. قِيلَ كَأَنَّهُ يَعْنِي الصَّغِيرَ مِنَ الثِّيَابِ، وَفِي حَدِيثٍ مُعَاذٍ: «أَتُونِي بِخَمِيسٍ أَوْ لَبِيسٍ آخِذُهُ مِنْكُمْ فِي الصَّدَقَةِ»³.

2- ألبسة النساء:

1-2- الْجِلْبَابُ: ثَوْبٌ أَوْسَعُ مِنَ الْخِمَارِ دُونَ الرِّدَاءِ، تُعْطَى بِهِ الْمَرْأَةُ رَأْسَهَا وَصَدْرَهَا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلٌ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيزٍ ذَٰلِكَ أَذْنُ أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَنُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ٥٩﴾ [الأحزاب: 59]. وقيل: هُوَ ثَوْبٌ وَاسِعٌ لِلْمَرْأَةِ دُونَ الْمَلْحَفَةِ، وقيل: هُوَ الْمَلْحَفَةُ⁴.

2-2- الْخَيْعُ وَالْخَيْعَلُ مَقْلُوبُ: وَهُوَ مِنَ الثِّيَابِ غَيْرُ مَنْصُوحِ الْفَرْجَيْنِ تَلْبَسُهُ الْعُرُوسُ وَجَمْعُهُ خِيَاعِلٌ. وَفِي التَّاجِ " الْخَيْعَلُ كَصَيْقَلِ الْفَرُؤِ أَوْ ثَوْبٌ غَيْرُ مَخِيْطٍ الْفَرْجَيْنِ أَوْ دَرْعٌ يُخَاطُ أَحَدُ شَقِيئِهِ وَيُتْرَكُ الْآخَرُ تَلْبَسُهُ الْمَرْأَةُ كَالْقَمِيصِ، أَوْ قَمِيصٌ لَا كُمَيْنَ لَهُ...تَقُولُ خَيْعَلُهُ فَتَخَيْعَلُ أَيُّ أَلْبَسَهُ الْخَيْعَلُ⁵.

2-3- الْحَنَّةُ: خِرْقَةٌ تَلْبَسُهَا الْمَرْأَةُ فَتُغْطِي بِهَا رَأْسَهَا. وَإِلَى ذَلِكَ ذَهَبَ اللَّيْثُ مَعَ فَتْحِ الْحَاءِ (الْحَنَّةُ)، وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ: هَذَا حَاقُّ التَّصْحِيفِ، وَالَّذِي أَرَادَ الْخَبَّةَ بِالْخَاءِ وَالْبَاءِ، أَمَّا الْحَنَّةُ بِالْحَاءِ وَالنُّونِ فَلَا أَصْلَ لَهُ فِي بَابِ الثِّيَابِ. هِيَ فِي التَّاجِ الْحَنَّةُ بِالْجِيمِ يَقُولُ: " الْحَنَّةُ خِرْقَةٌ تَلْبَسُهَا الْمَرْأَةُ فَتُغْطِي بِهَا رَأْسَهَا قَبْلَ وَدَبَرِ غَيْرِ وَسَطِهِ وَتُغْطِي الْوَجْهَ وَجَنْبِي الصَّدْرِ⁶.

¹ - ينظر: الخليل بن، العين، ج1، ص452. وينظر: الزبيدي، تاج العروس، ج3، ص863، مادة (خوف).

² - نفسه، العين، وينظر: ابن منظور، لسان العرب، مج3، ص2117، مادة(سنر)

³ - ابن منظور، لسان العرب، مج 02، ص1274، مادة (خمس).

⁴ - الزبيدي، تاج العروس، ج02، ص412، مادة(جلب).

⁵ - المرجع نفسه، ج03، ص741، مادة(خعل).

⁶ - الزبيدي، تاج العروس، ج2، ص506 مادة(جنن).

2-4- الحَلِي: كُلُّ حِلْيَةٍ حَلَّيْتُ بِهِ امْرَأَةً أَوْ سِيفاً أَوْ نَحْوَهُ، وَالْجَمِيعُ حُلِيٌّ¹. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْحَلِي لِلْمَرْأَةِ أَمَّا مَا سِوَاهَا فَيُقَالُ: لِلسِّيفِ وَغَيْرِهِ. وَقَالَ الْفَارْسِيُّ: يَجُوزُ أَنْ الْحَلِيَّ جَمْعاً وَوَاحِدَةً حَلِيَّةٌ: مَا يُنْزَلُ بِهِ مِنْ مَصْبُوغِ الْمَعْدِنِيَّاتِ أَوْ الْحَجَارَةِ قَالَ الشَّاعِرُ²:

[الرجز]

كَأَنَّهَا مِنْ حُسْنٍ وَشَارَةٍ

وَالْحَلِيَّ حَلِيَّ التَّيْرِ وَالْحَجَارَةِ

مَدْفَعٌ مِثْلَاءَ إِلَى قَرَارَةٍ

والمعروف أنَّ المرأة العربية منذ القدم مهتمة بزینتها مفتنَّة بكل ما من شأنه أن يظهر جمالها ويبرز محاسنها، وقد تميَّز العرب بذوقهم الرائع ومقاييسهم الجمالية الراقية التي تتعلق بالمرأة؛ فأبدعوا في صياغة أنواع مختلفة وأشكال متنوعة من الحلي؛ منها ما يعلق على الصدر، ومنها ما يوضع في الأيدي أو الأصابع، ومنها ما يوضع حول الساق، وما يعلق في مواضع أخرى من الجسد كالأذنين أو الأنف أو على الجبين، حتى غدت صناعة الحلي من أهم أعمال الصائغ عند الجاهليين حيث يقوم بصياغتها بما توافر عنده من أحجار كريمة ومعادن كالذهب والفضة والنحاس والحديد واللؤلؤ وما إلى ذلك³.

ومن الحلي التي استعملتها المرأة العربية منذ القدم والتي وردت في الجزء الأول والثاني من العين: التَّوْمَةُ، التَّاجُ، الْحَجَلُ، الْحَلْقُ، الْخُرْصُ، الْخَشَلُ، الْخَضَاضُ وَالْخُلْخُلُ، الْخَوْقُ، الْجَبَارَةُ، الدُّمْلَجُ، الشَّعِيرَةُ، الْمِخْنَقَةُ وَالْيَارِقَانُ وَالْيَارِجَانُ.

3- ألبسة عامة (للرجال والنساء):

إنَّه ومن خلال تصنيفنا لتعريفات الملابس الموثقة في كتاب العين بحسب جنس مستخدمها لاحظنا أنَّ العدد الأكبر منها كان عبارة عن ألبسة عامة تصلح أن تكون للنساء كما يمكن أن يستخدمها الرجال، ولعل السبب في ذلك يعود لأمرين:

أولهما: أنَّ الخليل لم يصنف هذه الألبسة واكتفى بتعريفها فقط ظناً منه أنَّها معروفة لدى العامة آنذاك فاكتمى بتعريفها.

ثانياً: بساطة البيئة العربية في ذلك الحين خاصة ما كان من ألبسة يعود تاريخها إلى العصر الجاهلي وبداية العصور الإسلامية؛ إذ أنَّ سكان الجزيرة العربية وقتها كانوا يعيشون حياة

¹ -الخليل بن أحمد، العين، ج1، ص353.

² - الزبيدي، تاج العروس، ج3، ص391.

³ - ينظر: جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، الهيئة العامة لمكتبة الاسكندرية، ط2، دت، ج7، ص561، 562.

البدواة ولم تكن لهم معرفة بالحضارة وفنونها التي تعدّ السبب الرئيس في تنوع الملابس وتطورها ، وهذا الأرجح. ومن هذه الألبسة نذكر:

3-1-الإِتْبُ: غير الإزار، و الأرباطُ له كالتَّكَّة، وليس على خِياطةِ السَّرَاوِيلِ، ولكنه قميصٌ مَخِيطُ الجَانِبَيْنِ¹.

3-2- الدَّرْنُوْكُ: ضَرَبٌ مِنَ الثِّيَابِ لَهُ حَمْلٌ قَصِيرٌ كَحَمْلِ الْمَنَادِيلِ، وَبِهِ تُشَبَّهُ فَرَوْةُ الْبَعِيرِ².

3-3- الْجِبَابُ: جمع الجُبة التي تُلبَس: وتقول: هي جُبةُ السَّنَانِ أو نحوه أي مدخله³.

وإلى جانب هذا كلّه فقد صادفنا أيضا العديد من الألفاظ تدرج ضمن مجموعة العامّ منها ، ولكن الهدف من إيرادها لم يكن من أجل التعريف بنوعية قماشها أو طريقة لبسها أو غرض من استعمالها، وإتّما سيقت من أجل معرفة حال الثوب في حدّ ذاته من فساد واستصلاح، رقة ونعومة إلى غير ذلك، وقد جاءت هذه الألفاظ على ضربين فمنها ما جاء بصيغة مفردة معرفة مثل:

3-4-الخيشُ: ثِيَابٌ مِنْ مُشَاقَّةِ الْكَتَانِ، فِي نَسْجِهَا رَقَّةٌ، تُتَّخَذُ مِنْ أَصْلَبِ الْعَصَبِ، وَفِيهِ خُيُوشَةٌ شَدِيدَةٌ، أَيْ رَقَّةٌ، وَيَجْمَعُ فَيَقَالُ: أَخْيَاشٌ⁴.

3-5- الجَرْدُ: ثَوْبٌ خَلَقَ، لَغَةً هُدَيْلٍ، وَهُدَيْلٌ تَقُولُ: لُبْسُ جَرْدَةٍ، وَأَرْضٌ مَجْرُودَةٌ وَمَجْرَدٌ وَجُرْدَةٌ، أَيْ: لَيْسَ فِيهَا سِتْرَةٌ مِنْ شَجَرٍ وَغَيْرِهِ⁵.

3-6-الْخَصَفُ: ثِيَابٌ غِلَظٌ جَدًّا⁶.

أما الضرب الثاني منها فقد جاء على صيغة صفة للفظة الثوب والتي هي :

3-7- ثَوْبٌ مُشَبَّرَقُ: أَيْ أَفْسِدَ نَسْجًا وَسَخَافَةً. وَصَارَ الثَّوْبُ شَبَارِيقَ، أَيْ قِطْعًا⁷.

3-8- ثَوْبٌ مُرْدَمٌ وَ مُلْدَمٌ: إِذَا رُقِعَ، أَيْ مُرَقَّعٌ مُسْتَصْلَحٌ⁸.

3-9- ثَوْبٌ مُبَرَّجٌ: : صُوِّرَتْ فِيهِ نَصَاوِيرٌ كَبُرُوجِ السُّورِ⁹.

¹ - الخليل بن أحمد، العين، ج1، ص54.

² - نفسه، ج2، ص23.

³ - نفسه، ج1، ص213.

⁴ - السابق، ج1، ص457.

⁵ - نفسه، ج1، ص229.

⁶ - نفسه، ج1، ص413.

⁷ - نفسه، ج2، ص302.

⁸ - نفسه، ج2، ص113.

⁹ - نفسه، ج1، ص125.

10-3- ثَوْبٌ رَخِيصٌ: ناعمٌ¹.

إنَّ وجود مثل هذه العبارات في كلام العرب منذ القديم لدلالة واضحة على مدى فصاحة الإنسان العربي وقدرته في التعبير عن أفكاره بما يستمدّه من عالمه الخارجي، وما يستخلصه من التجارب التي يمرّ بها في حلّه وترحاله؛ قدرة تغذيها عظمة اللغة العربية وخصائصها التي فاقت غيرها من اللغات البشرية في جميع النواحي التاريخية منها والدينية والثقافية واللغوية، وما تميّزت به من منطق سليم وسحر فريد ساعدتهم على التفنن في أساليب القول والإبانة في التعبير.

¹ - نفسه، ج2، ص108.

ثالثاً: تصنيف تعريفات اللباس حسب أعضاء الجسم.

جدول توضيحي لتصنيف اللباس حسب أطراف الجسم

الرأس	الوجه	العنق	اليدين	الرجلين	أعلى الجسد	أسفل الجسد	كامل الجسد
التَّاج التَّصْلِيْب الثَّوْمَة الحُتَّة الخُرْصُ السَّبْكَة السَّكَب الصَّوْقَعَة العِصَابَة المِشْوَدَة	البُرْقُع السُّثْرَة	البخنق الثَّمِيمَة السِّخَاب المِخْنَقَة	الجَبَارَة الجَلَق الحَشَل الرُّدْن السَّوَار الْيَرْقَان وَالْيَارْجَان	الجُرْمُوقُ الحَجَل الخَفُّ الْخَلْخَال	البَدَن البَقِيرَة الشَّلِيل الصَّدَارَة	الثَّبَانُ الثَّكَائُ الجُوبُ وَالْجُوبُ الدُّذُلُ الرَّهَاطُ السَّرَل	الإِتْبُ الزُّرْنُس الجَبَابُ الجَلْبَابُ الخَافَة الخِفَاءُ الْخَمِيْشِي وَالْمَخْمُوس الْخَوْفُ الدَّرَاعَة ذَيْلُ الْمَرَأَة الرَّادِعَة الرَّيْطَة السُّبْجَة السَّرْبَال السَّنْد الشَّمْلَة الشَّمْلَة الصَّمَاء الْمَدْرَعَة الْمُسْتَقَّةُ الْمِشْمَلَة
10	03	04	06	04	04	06	20
18%	5%	7%	10%	7%	7%	11%	35%
المجموع							
النسبة النسبية							

قراءة تحليلية في الجدول

يظهر لنا من خلال الجدول الذي بين أيدينا أن نسبة الملابس التي تستخدم لتغطية سائر الجسد كانت هي المهيمنة حيث بلغت (35%) من المجموع الكلي لجملة التعريفات الواردة في الجدول كانت في عمومها عبارة عن أكسية وأزُر وهكذا. تلتها بعد ذلك ملابس الرأس بنسبة (18%) تضمنت أغلبها معنى العمامة أو ما كان في معناها، في حين تراوحت نسب التصنيفات الأخرى (الوجه، العنق، اليدين، والرجلين، وأعلى الجسد وأسفله) ما بين

(05% إلى 10%) فقط. وهو ما يفسر الأمر الذي أشرنا إليه سابقاً من بساطة وتواضع في لباس العرب في العصور القديمة واكتفاءهم بما يستتر عوراتهم ويحمي أجسامهم دون الالتفات إلى التنويع في أشكالها والتغيير في هيئاتها إلا في القليل النادر.

1- لباس الرأس:

•الرأس: جاء في كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي في مادة (رأس): الرأس: رأس كُشِيءَ أعلاه، وثلاثة أرؤس، والجميع رؤوس.¹ وفي التاج الرأس معروف، وأجمعوا على أنه مذكر، والرأس أعلى كل شيء، ومن المجاز الرأس: سيدُ القوم كالرئيس والرئيس.²

أما رأس الإنسان فالمقصود به ما فوق الرقبة.

وقد استخدم العرب منذ القدم العديد من الملابس الخاصة بالرأس، سواء ما كان منها خاصاً بالنساء أو ما هو من ألبسة الرجال، أو ما اشترك في استخدامه نساء ورجالاً. وقد جاء الخليل على ذكر بعض منها في كتاب العين؛ ومما ورد ذكره في كل من (ج1-ج2) ما يلي:

1-1-العِصَابَةُ: يقول الخليل: العِصَابَةُ اسم للشيء الذي جُعِلَ للرأس خاصّة، وكل شيء يُعَصَّبُ به فهو عِصَابٌ.³

والعِصَابُ والعِصَابَةُ عند ابن منظور: ما عُصِبَ به، وعَصَّبَ رَأْسَهُ وَعَصَّبَهُ تَغْصِيْبًا شَدَّهُ، واسم ما شُدَّ بِهِ: العِصَابَةُ وتعَصَّبَ أي شَدَّ العِصَابَةَ.⁴ و زاد عن الخليل بقوله: والعِصَابَةُ: العِمَامَةُ.

أما صاحب التاج فقد فرّق بينهما فقال: العِصَابَةُ ما يُسْتَتَرُ به الرأس ويدار عليه قليلاً. فإن زاد فِعِمَامَةً.⁵

1-2-التَّاجُ: جاء في العين: التَّاجُ: والجَمِيعُ التَّيْجَانِ، والفعل التَّنْوِيجُ، والفِضَّةُ (تاجه). وكانت العِمَامُ تَيْجَانُ الْعَرَبِ وَالْأَكَالِيلُ تَيْجَانُ الْمُلُوكِ.⁶

ويقول ابن منظور: التَّاجُ معروف والجمع أتواج وتيجان والفعل التَّنْوِيجُ. وقد تَوَجَّه إذا عَمَّمَه ... والعرب تسمي العمام التَّاجَ.⁷

1 - الخليل بن أحمد، العين، ج2، ص82.

2 - الزبيدي، تاج العروس، ج4، ص336، مادة (رأس).

3 - الخليل بن أحمد، العين، ج1، ص253.

4 - ابن منظور، لسان العرب، مج4، ص2964، مادة (عصب).

5 - الزبيدي، تاج العروس، ج07، ص300، مادة (عصب).

6 - الخليل بن أحمد، العين، ج1، ص191.

7 - ابن منظور، لسان العرب، مج1، ص454، مادة (توج).

ويعرفه الزبيدي فيقول: النَّاج : الإكْلِيلُ والفُصَّة والعِمَامَةُ. وهو ما يُصاغ للملوك من الذهب والفضة، وتَوَجَّه أي سَوَّده، وعممه (فتتَوَّج: ألبسه إِيَّاه فَلَيْسَ)¹.

و بتتبعنا لكل من لفظة العصابة ولفظة النَّاج تاريخيا وجدنا أنَّ العرب قد عرفوا التَّيجان قبل معرفتهم للعِمَامَةِ بحوالي تسعين سنة، على أنَّهم اعتبروا كلاَّ منهما نوعا من أنواع العِمَامَةِ.

إضافة إلى ذلك فقد أحصينا في كتاب العين ألفاظا أخرى جاءت مرادفة لكلمة العمامة، وتفسر بلفظها وهي:

-المِشْوَدُ: العِمَامَةُ: وَجَمْعُ المِشْوَدُ: مِشَاوَدُ².

-الصَّوْقَعَةُ: مِنَ العِمَامَةِ وَالرِّدَاءِ وَنَحْوَهُمَا³.

هذا إن دلَّ على شيء إنَّما يدل على مدى أهميَّة العِمَامَةِ عند العرب منذ العصر الجاهلي، وعلو مكانتها عندهم حتى اعتبروها تيجانهم.

فالعمامة كما هو معروف عبارة عن قطعة من القماش تلف على الرأس لفَّة أو عدَّة لفات، سواء أكان تحتها طاقية أم لم تكن. وقد حظيت بمكانة عظيمة في نفوس العرب في العصر الجاهلي؛ إذ تُعدَّ عنوان فخرهم وسلامة عزهم ، ورمز شرفهم وعروبته، ولباس خاصتهم وأصحاب الجاه والمكانة والنفوذ فيهم وخطبائهم ، وكانوا إذا سَوَّدوا رجلا عمَّوه عمامة حمراء، وقد أبدع الشعراء في وصفهم للعمائم ومدح لابسيتها على أنَّهم من ذوي الشرف والسماحة والنجدة يقول الشاعر الكناني:⁴

تَنْخَبُثُهَا لِلنَّسْلِ وَهِيَ غَرِيْبَةٌ فَجَاءَتْ بِهِ كَالْبَدْرِ خِرْقاً مُعَمَّماً

فَلَوْ شَأَتِ الْفَتَيَانِ فِي الْحَيِّ ظَالِماً لَمَّا وَجَدُوا غَيْرَ التَّكَذُّبِ مَشْتَمًا

وظلَّ هذا الاهتمام بالعمامة عند العرب حتى بعد مجيء الإسلام ، بل وعرفت- العمامة- تطوُّرا ملحوظا وانتشارا واسعا وشيوعا في الاستعمال لم يحظ به أي نوع من الملابس الأخرى خاصة في كل من العصر الأموي والعباسي بشكل خاص؛ فكانت العمائم البيضاء والسود والصفراء وخمر...وسميت مسميات عدَّة منها العمامة الحَرَقَانِيَّة، والعمامة الحُوْكْنِيَّة، والقَطْرِيَّة، والزَوْقَلَّة...كما كان لهم شأن في طريقة لبسها ، وحجمها ،والقماش الذي صنعت منه إلى غير ذلك من الأمور التي كانت تفرضها الطبقة الاجتماعية للشخص ومركزه

¹ - الزبيدي، تاج العروس، ج2، ص84، مادة (توج).

² - الخليل بن أحمد، العين، ج2، ص365.

³ - المرجع نفسه، ج2، ص404.

⁴ - ينظر: يحي الجبوري، الملابس العربية في الشعر الجاهلي، مرجع سابق، ص196-202.

وأهميته في الوظيفة التي كان يشغلها. ولعل هذا الولوع الشديد بالعمائم نابع من اقتداهم بالنبي ﷺ ؛ ذلك أنه قد روي عنه عليه الصلاة والسلام لبس العمامة وأشار لها في أكثر من موضع حيث قال عليه الصلاة والسلام: «فرّق بيننا وبين المشركين العمائم على القلائس»¹.

1-3- التّومة: قال الخليل : التّومة: القُرْطُ². وزاد صاحب اللسان: القُرْط فيه حَبّة. وفي تاج العروس التّومة بالضمّ: اللؤلؤة. وفي الحديث: «أَنْعَجِرُ إِحْدَاكُنَّ أَنْ تَتَّخِذَ تَوَمَّتَيْنِ مِنْ فِضَّةٍ ثُمَّ تُطِخُهُمَا»³.

والقُرْطُ كما يقول الخليل : القُرْطُ : القِرْطَةُ : جماعة القُرْطِ في شَحْمَةِ الأذن⁴. وهو نوع من الحلي المعروف. والقُرْطُ الشَّنْفُ ، وقيل : الشَّنْفُ في أَعْلَى الأذن والقُرْطُ في أسفلها⁵.

وقد ورد في (ج1-ج2) من كتاب العين لفظا آخر مرادفا لكلمة القرط اوفي ما معناها وهي كلمة الخرص.

فالخرصُ : حَبّةٌ وَاحِدَةٌ فِي حَلَقَةٍ وَاحِدَةٍ، والجميع خِرَصَةٌ⁶. وهو عند الزبيدي: الخُرْصُ بالضمّ ويكسر: حَلَقَةُ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ . ومنه الحديث أَنَّ النَّبِيَّ وَعَظَ النِّسَاءَ وَحَثَّهِنَّ عَلَى الصَّدَقَةِ فَجَعَلَتِ الْمَرْأَةُ تَلْقِي الْخُرْصِ وَالْخَاتَمِ. وقيل : بل القُرْطُ القُرْطُ بِحَبَّةٍ وَاحِدَةٍ، وهي من حلي الأذن⁷.

لقد بلغ عدد التعريفات الخاصة بلباس الرأس الواردة في كتاب العين في جزئيه الأول والثاني عشر تعريفات، تعددت استخداماتها والأعراض التي اتخذت لأجلها وإن كان الغالب في ذلك إنما جاء لغرض التزيين والتزيّيق، سواء ما تعلق منها بألبسة الرجال كالتيجان مثلا، أو ألبسة النساء والحلي منها على وجه الخصوص من تومة وخرص كما سبق ذكره.

2: لباس الوجه:

جاء في تعريف الوجه عند الخليل على أَنَّ الْوَجْهَ: مُسْتَقْبَلُ كُلِّ شَيْءٍ. أما عند ابن المنظور فالْوَجْهُ: مَعْرُوفٌ وَالْجَمْعُ الْوُجُوهُ...وَوَجْهٌ كُلِّ شَيْءٍ مُسْتَقْبَلُهُ...وَالْوَجْهُ الْمَحْيَا⁸.

¹ - صلاح حسين العبيدي، الملابس العربية الإسلامية في العصر العباسي، مرجع سابق، ص 113، 114. وينظر: محمد بن فارس الجميل، اللباس في عصر الرسول ﷺ، مرجع سابق، ص 28، 31.

² - الخليل بن أحمد، العين، ج1، ص192.

³ - ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص457. وينظر: الزبيدي، تاج العروس، ج

⁴ - الخليل بن أحمد، العين، ج3، ص377.

⁵ - ابن منظور، لسان العرب، مج5، ص3591 مادة (قرط).

⁶ - نفسه، ج1، ص398.

⁷ - الزبيدي، تاج العروس، ج3، ص624، مادة (خرص).

⁸ - ابن منظور، لسان العرب، ج6، 4775، مادة (وجه).

من خلال البحث عن الألبسة الخاصة بالوجه في كتاب العين للخليل في الجزء الأول والثاني وجدنا البرقع والسترة، وهذه الألفاظ دليل على أن العرب قديماً اهتمت بتغطية الوجه وستره وكان من أهم الأسباب الداعية لذلك: الحزن والمصيبة والخوف من السبي في الحروب وإبراز الحسن والمحبة وداعية الفقر والمسكنة¹.

1-2 - البرقع: وعرفه الخليل بقوله البرقع: تلبسه الدواب ونساء الأعراب، وفيه خرقان للعينين. وجاء في تاج العروس، البرقع: (البرقع، كقنفذ و جندب وعصفور، هكذا نقل الجوهري هذه اللغات الثلاثة، وهو قول ابن الأعرابي قال (يكون للنساء والدواب)، وأنشد الجوهري للشاعر يصف خشفاً²:

[الطويل]

وَحْدَ لِبَرْقُوعِ الْفَتَاةِ مُلَمِّعٍ

وَرَوْقَيْنِ لَمَّا يَعْدُوا أَنْ تَقْشَرَا

وعُرف أيضاً في لسان العرب، البرقع والبرقع والبرقع: معروف، وهو للدواب ونساء الأعراب ...

نلاحظ أن جلّ التعريفات للبرقع كانت متفقة على أنه لباس خاص للنساء والدواب غير أن الخليل أضاف على أنه فيه خرقان للعين فكان أكثر وضوحاً في وصفه .

2-2-السترة: وردت لفظة السترة في كتاب العين ما استتر الوجه به. وعرفه تاج العروس: (والستارة)، بالكسر: (ما يُستَرُّ به) من شيء كائناً ما كان، (كالسترة)، بالضم، (والمستر)، كمُنبر، والستار، ككتاب، و الإستارة بالكسر، و الإستار، بغير هاء، والسترة، محرّكة، ج: أي جمع الستار و الستارة (ستائر)³ .

أما في لسان العرب فالسترة: ما استترت به من شيء كائناً ما كان ، وهو أيضاً الستار الستارة، والجمع الستائر⁴.

اتفقت هذه التعريفات على أن السترة ما استتر به من الشيء، غير أننا نجد الخليل خصّها لسترة الوجه ، كما أننا وجدنا البرقع يحمل نفس المعنى بحسب تعريف الخليل والفرق بينهما هو أن البرقع لباس خاص لنساء و الدواب، بينما نجد السترة لفظة عامة تدل على ما يُستتر به من الشيء .

¹ - سيد حيدر التيرازي، أسباب ستر المرأة وسفورها في شعر العصر الجاهلي، مجلة التراث الأدبي ، ع3، دت، ص 151.

² - الزبيدي، تاج العروس، ج1، ص528، مادة(برقع).

³ - المرجع نفسه، ج ، 218. مادة(ستر)

⁴ - ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص1935، مادة(ستر).

3: لباس العنق:

جاء في تعريف العنق عند الخليل بقوله والعنق معروف يُخَفَّفُ وَيَثْقَلُ وَيُؤَنَّثُ¹. وعرفه ابن المنظور فالعُنُقُ والعُنُقُ: وَصْلَةُ مَا بَيْنَ الرَّأْسِ وَالْجَسَدِ، وَيَذَكَّرُ وَيؤنَّثُ. قال ابنُ بَرِّي: قَوْلُهُمْ: عُنُقٌ هَنَعَاءُ وَ عُنُقٌ سَطْعَاءُ يَشْهَدُ بِتَأْنِيثِ الْعُنُقِ وَ التَّذْكِيرِ أَغْلَبُ. يقال: ضربت عنقه، قال الفراء وغيره؛ وقال رؤبة يصف الآل والسراب: ²

تَبْدُوا لَنَا أَغْلَامُهُ بَعْدَ الْغَرَقِ

خَارِجَةً أَعْنَاقُهَا مِنْ مُعْتَنَقِ

من خلال البحث في كتاب العين للخليل في جزء الأول والثاني وجدنا مجموعه من الألفاظ الدالة على لباس الخاص بالعنق منها: الْبُخْنُقُ وَ التَّمِيمَةُ وَالسِّخَابُ وَ الْمِخْنَقَةُ.

3-1-البُخْنُقُ: تُجمع جَلّ معاجم اللغة على أن الْبُخْنُقُ هو بُرْقَعٌ يُعْشَى الْعُنُقُ وَالصَّدر وَالْبُرْسُ الصَّغِيرُ يُسَمَّى بُخْنَقًا³. وأضاف ابن منظور في قوله وَ الْبُخْنُقُ أَيْضًا: خِرْقَةٌ تَلْبِسُهَا الْمَرْأَةُ فَتَغْطِي رَأْسَهَا مَا قَبْلَ مَنْهٍ وَمَا دَبَرَ غَيْرِ وَسَطِ رَأْسِهَا ، وَقِيلَ : هِيَ خِرْقَةٌ تُقَنَّعُ بِهَا وَتُخِيطُ طَرَفَيْهَا تَحْتَ حَنْكِهَا وَتُخِيطُ مَعَهَا خِرْقَةٌ عَلَى مَوْضِعِ الْجَبْهَةِ ، يُقَالُ: تَبَخْنَقْتُ، وبعضهم يسميه الْمِخْنَكُ. وفي الصحاح: الْبُخْنُقُ خِرْقَةٌ تُقَنَّعُ بِهَا الْجَارِيَةُ وَ تَشُدُّ طَرَفَيْهَا تَحْتَ حَنْكِهَا لِتَوْقِي الْخِمَارَ مِنَ الدَّهْنِ أَوْ الدَّهْنَ مِنَ الْغُبَارِ، وجعل عنترة الْبُخْنُقَ من زينة المرأة كالعقد⁴:

[الكامل]

يُقْتَلُ الرَّجَالُ سَلَاسِلُ وَ قُيُودُ وَ كَذَا النِّسَاءِ بَخَانِقُ وَ عُقُودُ

وَبَقِيَ الْبُخْنُقُ مُسْتَعْمَلًا حَتَّى الْعَصْرِ الْعَبَّاسِيِّ، وفي شعر المتنبي إشارة إلى أنه كان يستعمل للأطفال أَيْضًا:

[الخفيف]

يُقْتَلُ الْعَاجِزُ الْجَبَانُ وَقَدْ يَحُ جِرُّ عَنْ قَطْعِ بُخْنُقِ الْمَوْلُودِ

3-2-التَّمِيمَةُ: التَّمِيمَةُ عند الخليل عبارة عن قِلَادَةٍ مِنْ سَيُورٍ، وَرَبَّمَا جُعِلَتِ الْعُودَةُ الَّتِي تُعْلَقُ فِي أَعْنَاقِ الصِّبْيَانِ⁵. وَتُعْرَفُ أَيْضًا عَلَى أَنَّهَا خِرْزَةُ رَقْطَاءٍ تُنْظَمُ فِي السَّيْرِ ثُمَّ يُعْقَدُ فِي

¹ - الخليل بن أحمد، العين، ج3، ص240.

² - ابن منظور، لسان العرب، مج4، ص3133، مادة(عنق).

³ - الخليل بن أحمد، العين، ج1، ص119 .

⁴ - ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مج1، ص223. وينظر: الزبيدي، تاج العروس، ج1، ص434، مادة(بخنق).

⁵ - الخليل بن أحمد، العين، ج1، ص190.

العنق، وهي التمام والتميم، وعن ابن جنّي وقيل: هي قلادة يُجعلُ فيها سيورٌ وعودٌ، وحكى عن ثعلب: تَمَمْتُ المولود علقت عليه التمام¹.

3-3- السَّخَابُ: عرفه الخليل بقوله: السَّخَابُ: قِلَادَةٌ تُتَخَذُ من قرنفلٍ وسكٍّ ومحلّبٍ ليس فيها من الجوهر شيء، وجمعه سُخْبٌ، وهي الصَّخْبُ بلغة ربيعة². ويعرف أيضا السَّخَابُ: قلادة تُتَخَذُ من قُرْنُفَلٍ وسكٍّ و محلّبٍ، ليس فيها من اللؤلؤ والجوهر شيء، والجمع سُخْبٌ... وفي الحديث أن النبي صل الله عليه وسلم، خضَّ النساء على الصدقة، فجعلت المرأة تُلقِي الخُرَصَ و السَّخَابَ يعني القلادة، قال ابن الأثير: هو خيطٌ يَنْظُمُ فِيهِ خِرَزٌ، تَلْبَسُهُ الصِّبْيَانُ والجواري... و عرفه الجوهري بقوله: السَّخَابُ، (ككِتَابٍ: قِلَادَةٌ) تُتَخَذُ (من سكٍّ) بالضم: طيب مَجْمُوعٍ، (وقُرْنُفَلٍ ومحلّبٍ) بالكسر قد تَقَدَّمَ، (بلا جوهر)، ليسَ فيها من اللؤلؤ والجوهر شيء، وكذا من الذهب والفضة³.

3-4- المِخْنَقَةُ: قال الخليل: المِخْنَقَةُ: القِلَادَةُ⁴. وتعرف أيضا بالقِلَادَةُ الواقعة على المِخْنَقِ. يقول الجوهري والمِخْنَقَةُ، (كَمِكْنَسَةٍ: القِلَادَةُ) الواقعة على المِخْنَقِ، (كمُعْظَمٍ: مَوْضِعُ حَبْلِ الخَنْقِ)، وهو الحَلْقُ بذاتِهِ الَّذِي مَرَّ لَهُ قَرِيبًا، وَهُوَ قَوْلُهُ: أَخَذَهُ بِخُنَاقِهِ و مُخْنَقِهِ، فَهُوَ مُكْرَّرٌ. و غُلَامٌ مُخْنَقٌ الحَصْرُ، أَي: أَهْيَفُ⁵.

وبالنظر إلى هذه التعريفات في الألبسة المخصصة للعنق نلاحظ أن التميمة و السَّخَابَ والمِخْنَقَةُ كلها تتخذ للحلي والزينة وأنهنّ تحملن نفس الدلالة في كونها قلادة توضع على العنق، غير أن هناك فروقات تميز إحداهما عن الأخرى؛ فالتميمة خصّت للصبيان وهي من سيور وتتخذ للعودة ، بينما نجد السَّخَابَ خاص بالنساء يضعنه لغرض الزينة والتطيب لأنه يصنع من قرنفل وسك ومحلّب، في حين أن المِخْنَقَةُ لفظة عامة تدل على أي القلادة توضع على العنق.

4- لباس اليد:

• **اليد:** قال الخليل: اليَدُ معروفة. وَيَدُ النِّعْمَةِ هي السابغة⁶.

وفي اللسان: اليَدُ: الكَفُّ، وقال أبو إسحاق: اليَدُ من الأصابع إلى الكَفِّ⁷.

¹ - ابن منظور، لسان العرب، مج1، ص448، مادة(تمم).

² - الخليل بن أحمد، العين، ج2، ص225.

³ - الزبيدي، تاج العروس، ج5، ص257، مادة(سخب).

⁴ - الخليل بن أحمد، العين، ج1، ص449.

⁵ - الزبيدي، تاج العروس، ج3، ص848، مادة(خنق).

⁶ - الخليل بن أحمد، العين ج4، ص410.

⁷ - ابن منظور، لسان العرب، مج6، ص4950، مادة(يدى).

وفي أثناء قيامنا بعملية إحصاء تعريفات اللباس في الجزء الأول والثاني من كتاب العين، مرت بنا مجموعة من ألبسة اليد والتي كانت كلها مما يستخدم للزينة باستثناء الرُدن الذي قال فيه الخليل:

4-1-الرُدن: مُقَدَّم كُمِّ القَمِيص¹. والرُدن في لسان العرب: أصل الكُم، يقال: قميصٌ واسعُ الرُدن، ابن سيده: الرُدن مقدّم كُم القميص وقيل أسفله؛ وقيل: هو الكُم كله. والجمع أرْدَانٌ وأردنة.²

4-2-الحلق: الخاتم من فضة بلا فص³.

والحلق بالكسر: خاتم الملك. ابن الأعرابي: أعطي فلان الحلق: أي خاتم الملك يكون في يده، وأنشد:⁴

[الطويل]

وَأُعْطِيَ مِنَّا الْحَلْقَ أَبْيَضُ مَا جِدُّ
رَدِيفُ مُلُوكٍ مَا تَغِبُّ نَوَافِلُهُ

4-3-السِّوَارُ: جاء في معاجم اللغة أنّ السِّوَار من الحلي المعروف، يقول الخليل: والسِّوَار القلب: سِوَار المرأة والجميع أسورة وأساور. يقول ابن منظور: والسِّوَار من الحلي، وأسورة جمع سِوَار، وهو سِوَار المرأة وسوارها⁵.

والأساور من حلي المعصم المعروفة التي تحلت بها المرأة العربية منذ الجاهلية، وقد كان لها في لبسها له طريقة خاصة وما تضعه في تجاويله من حشوات لتزيينه به، وللسوار مظهر جميل ولمعان لافت للنظر جعل الشعراء يتغنون بيد من تلبسه لما يضيفه عليها السوار من جمال لافت للنظر يقول عدي بن زيد:⁶

أَرَنْتُ فِي عَرَفٍ مَوْقِدَهَا
فَأَضَاءَتْ لَمَعٍ كَفِ بِسِوَار

وللأساور أصناف عديدة كالجبارة والوقف...ولعل من أبرزها وأكثرها شهرة السِّوَار القَلْب وهو سوار المرأة المصنوع من الفضة أو الذهب، وهو سوار على لفّة واحدة أو إدارة واحدة.

¹ - الخليل بن أحمد، العين، ج2، ص113.

² - ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مج3، ص1628، وينظر: تاج العروس، ج4، ص473 مادة (ردن).

³ - الخليل بن أحمد، العين، ج1، ص347.

⁴ - ابن منظور، لسان العرب، مج2، ص969، 970، مادة (حلق).

⁵ - ينظر: الخليل بن أحمد، ج2، ص293. وينظر: ابن منظور، لسان العرب، مج3، ص2147، مادة (سور).

⁶ - محمود محمد أحمد عدوي، الملابس عند العرب في شمال ووسط الجزيرة العربية في فترة ما قبل الإسلام (500-632م)، رسالة لاستكمال متطلبات درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي- كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 1998، ص160، 161.

وتذكر الكتب أن نساء العرب في العصر الجاهلي كن يخضبن أيديهنّ بالحناء ثمّ يزيّن معصم اليد بسوار القلب يقول الشاعر جران العود¹:
[البسيط]

بَحَثَ الْكَعَابِ لِقَلْبٍ فِي مَلَا عِبْهَا وَفِي الْيَدَيْنِ مِنَ الْحِنَاءِ تَقْصِيلُ

كما عرف العرب بعد اختلاطهم بالأمم الأخرى نوع آخر من الأساور تسمى اليارق أو كما قال الخليل:

الْيَارِقَانُ وَالْيَارِجَانُ: من أسورة النساء، وهما دخيلان².

ويُعد اليارقان من أنواع الأساور الفارسية التي تنضد بالدّر أو تحلى بأنواع الخرز لتزين جمالا يقول الأعشى³:
[المتقارب]

إِذَا قَلَدَتْ مَعْصَمًا يَارَقِيًّا نِ بِالْدَّرِ فَصَلًّا نَضِيرًا

5- لباس الرجلين: يقول ابن منظور في اللسان: الرَّجُلُ بالكسر: القدم، وقال الرَّاغِبُ : هو العضو المخصوص بأكثر الحيوان، (أو من أصل الفخذ إلى القدم) ، ج: أَرْجُلٌ⁴.

قال الله تعالى: ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ﴾ [المائدة: 6].

لقد عرف العرب في القديم بعض الألبسة الخاصة بالأرجل منها ما استخدم للقدم ومنها ما وضع في الساق؛ فأما ما اتخذ منها لباسا للقدم فإن الغرض الاساسي من وراءه كان لحماية أرجلهم من حر الصيف وقر الشتاء وصعوبة الأرض التي يعيشون عليها ، وأما ما كان منها للساق فإنما جاء لغرض الزينة والتبرج.

• لباس القدم:

لبس العرب القدامى النعال والخفاف ، وإن غلب عليهم استعمال النعال أكثر من استعمالهم للخفاف حيث كانوا يلهجون بذكر النعال، ويعتبرونها أحد مظاهر الزينة لدى الرجال يقول الأحنف " استجدوا النعال فإنها خلاخل الرجال"⁵، وقد أورد الخليل في كتابه العين تعريفا للخف قائلا:

5-1- الخُفُّ : مَا يَلْبَسُهُ الْإِنْسَانُ، وَتَخَفَّتْ بِالْخَفِّ، أَي: لَبِسْتَهُ⁶. دون ذكر وصف له.

¹ - ماهر أحمد علي المبيضين، مظاهر الحضارة المادية في الشعر الجاهلي، رسالة مقدمة استكمالاً لدرجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها ، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 2002، ص51.

² - الخليل بن أحمد، العين، ج1، ص65.

³ - ماهر أحمد علي المبيضين، مظاهر الحضارة المادية في الشعر الجاهلي، مرجع سابق، ص 54.

⁴ - ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مج3، ص. وينظر: الزبيدي، تاج العروس ، ج4، ص424 مادة(رجل).

⁵ - ينظر: الملابس العربية وتطورها في العهود الإسلامية، صبيحة رشيد رشدي، مرجع سابق، ص72.

⁶ - الخليل بن أحمد، العين، ج1، ص426.

أما في اللسان فُخْفُ الإنسان ما أصاب الأرض من باطن قدمه؛ ...وفي حديث المغيرة : استعار خف البعير لقدم الإنسان مجازاً. والخُفُّ في الأرض أغلظ من النعل، والخُفُّ: الذي يُلبس. والجمع من ذلك أخْفَاف¹.

وقيل الخُفُّ: كلمة فارسية معربة ؛ وأصلها في الفارسية: كفش؛ ومعناه: نوع من الأحذية الجلدية يلبس فوقها حذاء آخر، والجمع خِفاف².

ويتميّز الخف بأنه يمثل غطاء كاملاً للقدم ؛ ويكون طويلاً يغطي الساق كما يكون عريضاً³. ومن الألفاظ التي جاءت مرادفة للكلمة الخفُّ في كتاب العين لفظة الجرْمُوق.

يقول الخليل: الجرْمُوق : خُفٌّ صَغِيرٌ. وقيل : خُفٌّ صغير يلبس فوق الخُفِّ، وهي لفظة فارسية الأصل مركب من "سَر" اي راس وفوق و "مُوزِه" أي خفّ وحذاء ، وقد بقيت الكلمة محافظة على معناها بعد دخولها للعربية ولم يتغير مدلولها.

• **لباس السَّاق:** ورد في معجم العين تعريفين للألبسة التي استعملت للساق وهي:
5-2-**الْخَلْخَالُ:** الخلخال من الحلي ما تتخلخل به الجارية. والخلخال: الذي تلبسه المرأة. وتَخَلَّلَتِ الْمَرْأَةُ: لبست الْخَلْخَالَ. والمُخْلَلُ: موضعُ الْخَلْخَالِ من السَّاق.

ويُعرف الْخَلْخَال على أنّه من أدوات الزينة وأحد أصناف الحلي التي تتخذها المرأة زينة في ساقها، يصاغ من الذهب أو الفضة ويحشى بالقار* ليبدو غليظاً ، وتعلق به أجراس صغيرة لسماع رنين خاص لها عندما تضرب المرأة على الأرض بقدميها ، ويبدو أنّ المرأة في الجاهلية كانت تداوم على لبس الخلاخيل وهذا ما تظهر أشعار الجاهليين من ذلك قول المرار بن منقذ⁴:

وَهِيَ بَدَاءٌ إِذَا مَا أَقْبَلَتْ

ضَخْمَةُ الْجِسْمِ رَدَاخٌ هَيَذَرُ

يَضْرِبُ السَّبْعُونَ فِي خَلْخَالِهَا

فَإِذَا مَا أَكْرَهَتْهُ يَنْكَسِرُ

أيضاً قول امرؤ القيس:

[الطويل]

وَكَأَنِّي لَمْ أَزْكَبْ جَوَادًا لِلدَّيَّةِ

وَلَمْ أَتَبَطَّنْ كَاعِبًا ذَاتَ خَلْخَالِ

¹ - ابن منظور: لسان العرب، مج2، ص1213.

² - رجب عبد الجواد إبراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء النصوص المؤتقة من الجاهلية إلى الإسلام، مرجع سابق، ص152، 153.

*القار: صُغْدٌ يَذَابُ فَيَسْتَخْرِجُ مِنْهُ الْقَارَ، وَهُوَ أَسْوَدُ تَطْلَى بِهِ السَّفَنَ، وَتَحْشَى بِهِ الْخَلَائِلَ وَالْأَسُورَةَ.

³ - ينظر: الملابس العربية وتطورها في العهود الإسلامية، صبيحة رشيد رشدي، مرجع سابق، ص71.

⁴ - ماهر أحمد علي المبيضين، مظاهر الحضارة المادية في الشعر الجاهلي، مرجع سابق، ص49.

وقد نهى شرعنا الحنيف المرأة المسلمة عن فعل نساء الجاهلية هذا من تبختر بالخلخال وإثارتهم نغماته لما فيه من إثارة للرجال والتأثير عليهم ، فضلا عن كونه انتقاصا من قيمة المرأة الحرة العفيفة وخذشا لحيائها، يقول عز وجل في ذلك:

﴿ وَلَا يَضْرِبَنَّ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُؤْوُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [النور: 31] .

ولللخلخال أنواع مختلفة ذكر منها الخليل في كتابه "الحجل" يقول:

5-3-الحَجَل: الخَلْخَال¹. ولم يزد على ذلك.

وقد عرفت أنواع أخرى للخلخال منها : الرسوات ، والبرى والخدام، وأشكال أطلق عليها نفس تسميات التي عرفت به الاساور كالجباثر والوقف، ولعل السبب في ذلك يعود لتشابه أشكالها بشكل السوار².

6- لباس الجسد:

جاء في لسان العرب لابن منظور مادة(جسد): "الجَسَدُ: جِسْمُ الْإِنْسَانِ، وَلَا يُقَالُ لِغَيْرِهِ مِنَ الْأَجْسَامِ الْمَغْنَذِيَّةِ، وَلَا يُقَالُ لِغَيْرِ الْإِنْسَانِ جَسَدٌ مِنْ خَلْقِ الْأَرْضِ، وَالْجَسَدُ: الْبَدَنُ، تَقُولُ مِنْهُ: تَجَسَّدَ، كَمَا تَقُولُ مِنَ الْجِسْمِ تَجَسَّمَ. ابْنُ سَيِّدِهِ: وَقَدْ يُقَالُ لِلْمَلَائِكَةِ وَالْجِنِّ جَسَدٌ. غَيْرُهُ: وَكُلُّ خَلْقٍ لَا يَأْكُلُ وَلَا يَشْرَبُ مِنْ نَحْوِ الْمَلَائِكَةِ وَالْجِنِّ مِمَّا يَعْقِلُ، فَهُوَ جَسَدٌ"³.

وقد نظر العرب قبل الإسلام وبعده في طريقة وكيفية لتغطية أجسامهم، لكن نظرتهم لم تكن بدواعي تصميم الثياب وإحامها بالخياطة وتقديرها؛ لأن هذا من مذاهب الحضارة وفنونها، وإنما كانت نظرتهم بداعي حماية الأجسام من الحر والبرد والمطر والسترة والتدفؤ، لذلك ومن خلال عملية إحصائنا تعريفات اللباس في كتاب العين (ج1 وج2) وجدنا أكثر اللباس ما يغطي الجسد كله، والقليل منها يقتصر على الجزء العلوي من الجسد أو أسفله.

¹ - الخليل بن أحمد، العين، ج1، ص290.

² - ينظر: محمود محمد أحمد عدوي، الملابس عند العرب في شمال ووسط الجزيرة العربية في فترة ما قبل الإسلام (500-632م)، مرجع سابق، ص165، 168.

³ - ابن منظور ، لسان العرب، مج1، ص622، مادة(جسد).

وقد كان اللباس في عمومه صنفان منه ما يقطع؛ والمقطع من الثوب كل ما يفصل ويخاط من قمصان وسراويل وجباب و...، أما مالا يقطع منها فهي الأردية والإزار والرياط وغيرها¹، وهذا ما سنفصل فيه.

6-1- لباس أعلى الجسد: ويشمل ألبسة الجزء العلوي للجسم من الكتفين والصدر والذراعين والبطن.

لم ترد ألفاظ اللباس الخاصة بأعلى الجسد بعدد كبير، وعند العودة لمعانيها وجدنا أكثرها تخص المرأة؛ ومنه ما اتخذته للسترة أو التدفؤ أو للتبرج والزينة، وفيما يلي بعض النماذج:

6-1-1- الصدر: جاء عند الخليل: ثوب رأسه كالمقنعة. وأسفله يغطي الصدر والمنكبين تلبسه النساء². ويتفق ابن منظور مع الخليل ويضيف، يقول الأزهري: وكانت المرأة التكلي إذا فقدت حميمها فأحدثت عليه لبست صدرًا من صوف. وفي المثل "كل ذات صدر خالة" هذا يعني من حق الرجل أن يغار على أي امرأة كما يغار على حرمه³. ولبست نساء المسلمين الصدر الحديث الخنساء: "دخلت على عائشة رضي الله عنها وعليها خمار ممزق وصدر من شعر"⁴.

كذلك يقول الزبيدي في التاج: الصدر ثوب من صوف يلي الصدر تجد به التكلي عند المصيبة، والشاهد في ذلك قول صخر بن عمر في أخته الخنساء⁵: [الرجز]

ولو هلكت مزقت خمارها وجعلت من شعر صدرها

وقد يسمّى المجول الصدر وهي الصدر والأصدة، وقيل: الصدر بقيرة تلبسها المرأة في المصيبة⁶.

ومن جملة التعريفات نلاحظ أنّ الصدر لباس خارجي للمرأة يكون من صوف أو شعر، تلبسه في كلّ حالاتها لكن اقترن بالحزن، وسمّي صداراً لأنه يغطي الصدر، عرف العرب الصدر منذ القديم، وهناك من أطلق عليه الدرغ القصير والبقيرة والقميص القصير.

¹ - رينهارت دوزي، المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط1، 2012م، ص14.

² - الخليل بن أحمد، العين، ج2، ص382.

³ - ابن منظور، لسان العرب، مج 4، ص2412، مادة (صدر).

⁴ - ابن الأثير، الإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط1، 1421هـ، ص511، مادة (صدر).

⁵ - الزبيدي، تاج العروس، ج2، ص49، مادة (صدر).

⁶ - يحيى الجبوري، الملابس العربية في الشعر الجاهلي، مرجع سابق، ص182.

6-1-2-البَقِيرَة: يقول الخليل: شَبَهُ قَمِيصٌ تَلْبَسُهُ نِسَاءُ الْهِنْدِ ضَيِّقٌ إِلَى السُّرَّةِ¹. وسميت بهذا الاسم لأنها تُبَرِّق وتُشَق وتُلبس، أما في اللسان: بُرْدٌ يُشَقُّ فَيُلْبَسُ بِلا كُمَيْنِ ولا جَيْبٍ، وقيل: البَقِيرَة هي الإِتْبُ².

ويتفق صاحب التاج مع ابن منظور على أن البقيرة هي الإِتْبُ أي: قَمِيصٌ قصيرٌ³.

بينما لم نقرأ للخليل على أن البَقِيرَة نفسها الإِتْبُ، وأن هناك فرق بينهما؛ وأخذ عنه الأصمعي هذا الفرق حين قال: الإِتْبُ قَمِيصٌ لا كُمَيْنَ له تلبسه النِّسَاءُ، والبَقِيرَة أن يُؤخذ بُرْدٌ فَيُشَقُّ ثُمَّ تُلقِيه المَرَأَةُ في عنقها من غير كُمَيْنِ ولا جَيْبٍ⁴.

وتداول لفظ البَقِيرَة في العصور الإسلامية ففي حديث النَّخَعِيِّ: "أَنَّ جَارِيَةَ زَنَتْ فَجَلَدَهَا خَمْسِينَ وَعَلَيْهَا إِتْبٌ وَإِزَارٌ". قال الإِتْبُ بُرْدَةٌ تُشَقُّ وتُلبس من غير كُمَيْنِ والجمع أَتُوب ويقال لها البقيرة⁵.

وعليه يمكن القول بأنَّ الفرق يكمن في كون البَقِيرَة (عند الخليل) تقتصر على نساء الهند يلبسها كلباس تبرّج خارجي، أمّا الذي عرفه العرب فهو لباس داخلي تتزيّن به المرأة في الخلوة، ويبدو أن البَقِيرَة دخلت معربة ثم انتشرت بعد ذلك عند العرب وتوسّع مفهومها وأخذت مصطلحات الإِتْبِ والصَّدَار والدَّرْع القصير والجُوب.

إلا أن الميزة الفارقة عند العرب في أن الصَّدَار كما ورد يكون من شَعْرٍ أو وَبَرٍ يُلبس فوق الثِّيَاب أمّا البَقِيرَة ثوب شفاف يُلبس على الجسم.

6-1-3-البَدَن: قال الخليل: هو شبه دِرْعٍ إلا أنه قَصِير الكُمَيْنِ وجمعه: أُبدان⁶.

وجاء في اللسان بنفس المفهوم: ابن سيده: "البَدَنُ الدَّرْعُ الْقَصِيرُ على قدرِ الجَسَدِ، وقيل هي الدِّرْعُ عَامَّةٌ"، وفسر ثعلب قول تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾ [يونس: 92]. قال: بِدْرَعِكَ. وذلك أنهم شكّوا في غرقه فأمر الله عزّ وجلّ البحر أن يقذفه على دكّة في البحر ببذنه أي: بدْرعه فاستيقنوا بذلك أنه قد غرق⁷.

تداول لفظ البَدَن في العصر الإسلامي كذلك بنفس المعنى، وذكر الزبيدي في حديث لعلّي كَرَّمَ الله وجهه لَمَّا خطب فاطمة رضي الله عنها قيل: "ما عندك؟ قال: فَرَسِي وَبَدَنِي".

1 - الخليل بن أحمد، العين، ج1، ص154.

2 - ابن منظور، لسان العرب، مج1، ص324. مادة (بقر).

3 - الزبيدي، تاج العروس، ج1، ص647، مادة (بقر).

4 - ابن منظور، لسان العرب، مج1، ص324.

5 - ابن الأثير، النهاية، ص24، 25، مادة (بقر).

6 - الخليل بن أحمد، العين، ج1، ص122.

7 - ابن منظور، لسان العرب، مج1، ص233، مادة (بدن).

الْبَدَنُ الدَّرْعُ مَنْ الزَّرْدِ وَقِيلَ هِيَ الْقَصِيرَةُ مِنْهَا، وَفِي حَدِيثِ سَطِيحٍ: " أَبْيَضُ فَضْفَاضٌ الرِّدَاءُ وَالْبَدَنُ " أَيِ وَاسِعُ الدَّرْعِ¹.

وقد ورد في بعض الكتب أَنَّ أهل مكة لهم ظرف ونظافة في الملابس وأكثر لباسهم البياض فترى ثيابهم أبدانا ناصعة ساطعة. وتشير كتب أخرى أن البدن ثوب قصير معدوم الرَدْنين، و في المدينة لا يُلبس البدن إلا نادرا، ويبدو أن هذا اللباس الخاص بالجزيرة العربية لم يتجاوز حدود هذه البقعة².

إنَّ ما لاحظناه من تعريفات للبدن هو اتفاقها على أَنَّ البدن هو الدَّرْع، أمَّا الفرق تضمَّنه اللون، فلم يذكر الخليل أيَّ لون للبدن، وعُرف بلونه الأبيض النَّاصع في الإسلام واشتهر به أهل مكة على سائر بقع الجزيرة العربية.

6-2- لباس أسفل الجسد: يخصّ ألبسة أعضاء الجسم من السَّرَّة إلى أسفل الرِّكبة، ومنها ما يكون أطول إذ يصل لكعبة الرِّجل، وقد يكون قصيراَ جداً يتمثّل في ستر العورة المُغلَّظة فقط. وانحصرت فيما يُعرف بالسراويل أو السروالات، وعددها محدود جداً تمثّل في:

6-2-1- السَّرَل: يقول الخليل: السَّرَل السَّرَاوِيل عُزْبَت، وتُجمع: سَرَاوِيلَات. سَرَوْلَتَه ألبسته إِيَّاه فَتَسَرَّوَلَ. والعرب تقول (سَرَّوَال)³.

ويتفق ابن منظور كذلك في أن لفظة السَّرَل معرَّبة وقال: أمَّا سَرَل فليس بعربيٍّ صحيح، والسَّرَاوِيل: فارسيٌّ معرَّب. وكان العرب يلبسون السَّرَاوِيل في عهد رسول الله ﷺ، و منهم من يلبسها واسعة طويلة، وقد كره النَّبِيُّ ذلك. ففي حديث لأبي هريرة رضي الله عنه: " أَنَّهُ كره السَّرَاوِيل المخرفجة، وقال أبو عبيدة: هي الواسعة الطويلة التي تقع على ظهور القدمين"⁴.

وجاء عند الزَّبيدي: قال ابن سيده: بلغنا أن قيسا طاول رومياً بين يدي معاوية، أو غيره من الأمراء، فتجرّد قيس من سراويله وألقاها على الرُّوميّ ففضلت عنه. فجاء بالبيتين يقول⁵:

[الطويل]

أَرَدْتُ لِكَيْمَا يَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّهَا سَرَاوِيلُ قَيْسٍ وَالْوَفُودُ شُهُودُ
وَأَنْ لَا يَقُولُوا غَابَ قَيْسٌ وَهَذِهِ سَرَاوِيلُ عَادِيٍّ نَمَثُهُ تَمُودُ

¹ - الزَّبيدي، تاج العروس، ج1، ص452، مادة(بدن).

² - رينهارت دوزي، المعجم المفصّل بأسماء الملابس عند العرب، مرجع سابق، ص57، 58.

³ - الخليل بن أحمد، العين، ج2، ص242.

⁴ - ابن منظور، لسان العرب، مج3، ص1999.

⁵ - الزَّبيدي، تاج العروس، ج5، ص318. مادة(سرول).

وقد عُرفت السراويل منذ عهود بعيدة، قيل إن أول من لبس السراويل إبراهيم عليه السلام، والسراويل أستر للعورة من سائر الملابس، وقيل: كان على موسى عليه السلام يوم كلمه ربه كساء صوف وكمة صوف وجبة صوف وسراويل صوف، وكانت نعلاه من جلد حمار مَيّت¹.

فالسَّرْل إذن هو تعريب لكلمة السراويل بالفارسية أو بالتأنيث السراويلات وهو لباس عُرف منذ العصور القديمة، وامتد إلى عبر العصور، عُرفت السراويل كلباس داخلي لبسه الرجال قبل النساء.

6-2-2- الثُّبَان: يقول الخليل: الثُّبَان شبه سراويل². وأضاف على ذلك ابن منظور: والثُّبَان بالضم والتشديد: سَرَاوِيل صَغِير مقدار شِبْر يستر العورة المَغْلَظَة فقط، يكون للملاحين. وقد عرف المسلمون الثُّبَان ففي حديث عمر: "صَلَّى رَجُلٌ فِي ثُبَانٍ وَقَمِيصٍ"³.

ويتفق صاحب التاج على نفس التعريف يقول: والثُّبَان، كَرَمَان: سَرَاوِيل صَغِيرٌ مقدار شِبْر يستر العورة المَغْلَظَة، وأخرج أبو القاسم البغوي بسنده إلى جرير بن أبي ليلي قال: قال لي الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما، حين أحسَّ بالقتل: "أبعوني ثوباً لا يُرغَبُ فيه أجعله تحت ثيابي كي لا أُجَرَّد، فقال له: ثُبَان؟ فقال: ذاك لباسٌ من ضُرْبَتٍ عليه الذَّلَّةُ"⁴.

ومنه فالثُّبَان ليست سوى تحريف للكلمة الفارسية ثُبَان التي تعني سراويل من جلد يستعملها الملاحون والمصارغون لستر عورتهم.

إذن نلاحظ أنه ومن خلال معرفتنا للفظ السَّرْل سابقاً والثُّبَان أنهما ليستا بعريبتين وما هما إلا تعريب للفظ (سروال و سراويلات و سراويل) لكن الفرق يكمن في كون الثُّبَان مصنوع من جلد وهو قصير جداً وخصص فقد لستر العورة المَغْلَظَة عرفه الرجال دون النساء، ولم يكن الثُّبَان محبباً في الإسلام، أمّا السَّرْل فيصنع من كتّان و يغطي من السُرّة حتى الساقين وربما يصل أيضاً دون ذلك لبسه المسلمون أيضاً، وقد لبسته المرأة كما لبسه الرجل.

6-2-3- التَّكُّ: عند الخليل: جمع تَكَّة وهي تَكَّة السراويل. وفلان يَسْتَتِك بالحريير ويستتَك بالإدغام أيضاً⁵. ويوضّح ابن منظور ذلك: تَكَّة السراويل (رباط السراويل) وقال عنها ابن دريد: لا أحسبها إلا دخيلاً وإن كانوا تكلموا عنها قديماً⁶.

¹ - يحي الجبوري، الملابس العربية في الشعر الجاهلي، مرجع سابق، ص166.

² - الخليل بن أحمد، العين، ج1، ص181.

³ - ابن منظور، لسان العرب، مج1، ص420. مادة (تبين).

⁴ - الزبيدي، تاج العروس، ج2، ص20. مادة (تبين).

⁵ - الخليل بن أحمد، العين، ج2، ص187.

⁶ - ابن منظور، لسان العرب، مج1، ص483، مادة (تكك).

وما يثبت قول ابن دريد هو أن التَّكَّةَ رباط للسرَّاويل، والسرَّاويل كلمة فارسية دخيلة فإنَّه لا شك في أن تكون التَّكَّةَ كذلك دخيلة. ويتفق صاحب التَّاج في أن التَّكَّةَ رباط للسرَّاويل.

ويظهر من خلال تعريفات التَّكَّةَ أنَّ السرَّاويل والتَّبابين لم تكن مفتوحة من الأمام مثل حالها اليوم، فكانت التَّكَّةَ محلَّ ذلك وهي رباط يمرُّ حول مدار السرَّة أو الخصر، ولم يستعمل العرب كلمة سواها للدلالة على هذا الجزء.

6-2-4-الرهاط: يقول الخليل: واحده رهط: أدم تُقَطَّع ما بين الحُجرة إلى الرِّكبة، ثم تُشَقَّ كأمثال الشَّرك تلبسه الجارية¹. ونفسه عرفه ابن منظور لكن خصَّه للجارية وقت الحيض، يقول أبو المثلِّم الهذلي²:

[المتقارب]

مَتَى مَا أَشَأْ غَيْرَ زَهْوِ الْمُلُو لِكَ أَجْعَلْكَ رَهْطًا عَلَى حَيْض

ويتفق صاحب التَّاج الخليل وابن منظور وقال: في موقع آخر والأرھاط: جمع رهط: الإزار الذي تلبسه الحائض³.

وكان العرب في الجاهلية يطوفون عُرَا والنِّساء في أرھاط. قال ابن سيده: والرَّهْط جلد طائفي يُشَقَّ تلبسه الصِّبيان والنِّساء الحَيْض، ويقال ثوب تلبسه غلمان الأعراب، أطباق بعضها فوق بعض أمثال المراويح⁴.

جمعت التعريفات كلَّها أن الرَّهْط لباس للمرأة الحائض، وتوقَّف الخليل عند هذا المعنى بأنَّه كان من أديم (جلد) وكونه من جلد فهو يفسَّر استخدامه لهذه الحالة، لكن بعد ذلك عُمِّم لباسه وارتدته البنات والغلمان.

6-3- لباس كامل الجسد: كما ذكرنا أنَّ نظرة الإنسان للباس قديما لم تكن بدواعي التصميم، ففي العصور القديمة وفي العهود الإسلامية الأولى، يوم كان النَّاس جميعهم تقريبا بداءة، والمدن يومها صغيرة وضئيلة الشَّأن، كاد فنُّ الخياط يكون مجهولا، لذلك كانت الشَّملات البسيطة والأكسية منسوجة قطعة واحدة كافية لضمان وقايتهم من صبرة القَرِّ وحمارة القيظ، ولكن العرب باستيلائهم الخاطف على شطِّ كبير من آسيا ومن افريقيا وأوروبا حتى هجروا حياتهم البدويَّة وبدأ تأثرهم بالمناطق المجاورة يظهر تدريجيا على لباسهم، كما عرفوا أرقى أنواع الأقمشة⁵، ومن ألبسة التي تغطي الجسد كلَّه:

¹ - الخليل بن أحمد، العين، ج2، ص157.

² - ابن منظور، لسان العرب، مج3، ص1753، مادة (رهط).

³ - الزبيدي، تاج العروس، ج4، ص166، مادة (رهط).

⁴ - يحيى الجبوري، الملابس العربية في الشعر الجاهلي، مرجع سابق، ص144.

⁵ - رينهارت دوزي، المعجم المفصَّل بأسماء الملابس عند العرب، مرجع سابق، ص13.

6-3-1- الدَّرَاعَة / المِدْرَعَة: يقول الخليل: الدَّرَاعَة ضرب من الثَّيَابِ، وهو جُبَّةٌ مشقوقةُ المُقَدَّم، والمِدْرَعَة: ضَرْبٌ آخر للدَّرَاعَة إِلَّا أنَّها من صوف¹. وجاء عند ابن منظور على نفس التعريف فيقول: أن الفرق بين الأسماء لاختلافها في الصَّنعة إرادة الإيجاز في المنطق². ويضيف صاحب التَّاج حديثاً لأبي الدَّرْداء رضي الله عنه: "فوضأته وعليه مدرعة ضيقة الكُم، فأخرج يده من تحت المدرعة فتوضأ"³.

وقيل أن عيسى نبيَّ الله كان يلبس المدرعة، ففي الحديث: "لم يترك عيسى عليه السلام إِلَّا مدرعة صوف ومخدفة"⁴.

ولو نعد لتاريخ كل لفظة سجد المدرعة أسبق (3هـ - 624م).

أما الدَّرَاعَة جاءت (160هـ - 777م). وعرفت تطوُّراً بعد ذلك حتى أصبحت كما ذكرنا سابقاً ملابس الخليفة والشَّعراء والشَّيوخ في العصر العباسي الثاني وتصنع من الحرير والخز بعد أن كانت من الصوف والشَّعر.

6-3-2 البُرْدُ/ البُرْدُ:

-البُرْد: عند الخليل: ثَوْبٌ مِنْ بُرود العَصَبِ والوَشْيِ، والبُرْدُ: كِسَاءٌ مَرَبَّعٌ أَسْوَدُ فِيهِ صَغَرٌ ونحو ذلك تلتحف به العرب⁵.

وفي اللسان: يقول ابن سيده: البُرْدُ ثَوْبٌ فِيهِ خُطوط: وَخُصَّ بعضه بالوَشْيِ. والجمع: بُرود وأَبْرَاد وأَبْرَد، أما البُرْدُ فلم يرد لديه وإِنَّمَا كان بمصطلح آخر وهي البُرْدَة، وذكر: البُرْدَة كِسَاءٌ يُلْتَحَفُ بِهِ. وقيل إِذَا جُعِلَ الصَّوْفُ شَقَّةً وَلَهُ هَدَبٌ فهي بَرْدَة. وفي حديث عمر رضي الله عنه: "أَنَّهُ كَانَ عَلَيْهِ يَوْمَ الْفَتْحِ بُرْدَةٌ فَلَوَتْ قَصِيرَةً"⁶.

وكذلك عند الزَّبيدي: قال شمر: رأيت أعرابياً وعليه شبه منديل من صوف قد اتَّزر به، فقلت: ما تُسمِّيهِ؟ فقال: بُرْدَة. واشتهرت البُرْدَة في عهد الرسول ﷺ في قصته المشهورة مع كعب بن زهير، ورويت أحاديث كثيرة له؛ ففي حديث يرويه سهل بن سعد قال: "جاءت امرأة ببردة فقالت: هل تدرون ماالبُرْدَة؟ قال سهيل: نعم. هي الشَّمْلَة منسوجٌ في حاشيتها.

¹ - الخليل بن أحمد ، العين، ج2، ص20.

² - ابن منظور، لسان العرب، مج2، 1361، مادة (درع).

³ - الزَّبيدي، تاج العروس، ج4، ص82، مادة، (درع).

⁴ - يحيى الجبوري، الملابس العربية في الشعر الجاهلي، مرجع سابق، ص134.

⁵ - الخليل بن أحمد ، العين، ج1، ص128.

⁶ - ابن منظور، لسان العرب، مج1، ص250، مادة (برد).

قالت: يا رسول الله إنني نسجت هذه بيدي أكسوكها. فأخذها رسول الله ﷺ محتاجاً إليها. فخرج إلينا وإنها لإزاره. فجسّها رجل من القوم فقال: يا رسول الله اكسنيها. فكساه¹.

نلاحظ التعريفات السابقة أنّ البرْدُ لفظ قديم للبرْدَة، عُرِف في العهود القديمة مخطّط على الدّوام، وبعدها أطلق عليه البردة وتكون من قمّاش أو صوف أسمر أو رمادي.

6-3-3- الخميصة: يقول الخليل: كساء أسود معلّم من المرعزي والصّوف ونحوها². وأضاف ابن منظور: برنكان أسود مربّع له علّمان فإن لم يكن معلّماً فليس بخميصة وقيل: الخمائص ثياب من خزّ ثخان سودّ وحمر ولها أعلام ثخان أيضا وكانت من لباس الناس قديما³.

وفي حديث مرفوع إلى زوجة الرّسول الحبيبة إلى نفسه: قالت: "صلى رسول الله ﷺ في خميصة له لها أعلام، فنظرت إلى أعلامها نظرة، فلما سلّم، قال: اذهبوا بخميصتي هذه إلى أبي جهم فإنّها ألّهتني أنفا عن صلاتي وإيتوني بانبجانيّة أبي جهم بن حذيفة بن غانم من بني عدي بن كعب"⁴.

ولعل في هذا الحديث إشارة إلى أنّ الخميصة تعتبر من الملابس الفاخرة في ذلك الزمان.

¹ - الزبيدي، تاج العروس، ج1، ص481، مادة (برد).

² - الخليل بن أحمد، العين، ج1، ص445.

³ - ابن منظور، لسان العرب، مج2، ص1266، مادة (خمص).

⁴ - رينهارت دوزي، المعجم المفصّل بأسماء الملابس عند العرب، مرجع سابق، ص151.

رابعاً- منهجية الخليل في تصنيف تعريفات اللباس في كتاب العين:

إنَّ المنهجية التي اعتمدها الخليل في تصنيف الألفاظ في معجمه والقائمة على أساس الترتيب المخرجي التصاعدي لأصوات اللغة العربية، والتقاليب العقلية لها تحتم عليه ترتيب الألفاظ بحسب أصواتها لا موضوعاتها ودلالاتها، وعليه فإنَّ الألفاظ الدالة على اللباس نجدها مبنوثة في ثنايا الكتاب كغيرها من الألفاظ دون أن يكون لها باب منفصل.

كما نجد الخليل لا يسير على طريقة واحدة في ترتيب الكلمة التي يقوم بشرحها فقد يبدأ أحيانا بالفعل مجردا ومزيد ثم يذكر تصنيفاته المختلفة، يتبعها بالمصدر لينتقل بعد ذلك لتفسير معنى اللفظة عن طريق وضعها في سياقات متعددة¹، كما هو الحال في شرحه لكلمة "السَّكْبُ" يقول:

سكب: سَكَبْتُ الْمَاءَ فَانْسَكَبَ: صَبَبْتُهُ. وَدَمَعُ سَاكِبٌ، وَأَهْلُ الْمَدِينَةِ يَقُولُونَ: اسْكَبْ عَلَى يَدَيَّ، أَيْ اصْطُبْ. وَالسَّكْبَةُ: الْكُرْدَةُ الْعُلْيَا الَّتِي يُسْقَى مِنْهَا كُرُودُ الطَّبَاتَةِ مِنَ الْأَرْضِ. وَالسَّكْبَةُ: يُقَالُ: الْمَكَانَ الَّذِي يَسْكَبُ فِيهِ. وَالسَّكْبُ: ضَرْبٌ مِنَ الثِّيَابِ رَقِيقٌ كَأَنَّهُ سَكْبُ مَاءٍ مِنَ الرِّقَّةِ.²

وقد يبدأ أحيانا أخرى بالاسم ويذكر جموعه الممكنة، بعدها يأتي بالفعل ومصدره، ثم ينتقل بعد ذلك في توضيح معنى الكلمة ودلالاتها ضمن سياقات مختلفة مستشهدا عليها بشواهد لغوية. ومن أمثلة ذلك كلمة " السُّنْرَةُ":

ستر: جمع السِّتْرِ سُتُورٌ وَاسْتَارٌ فِي أَدْنَى الْعَدَدِ، وَسَتْرُهُ اسْتُرُّهُ سَتْرًا. وَامْرَأَةٌ سِتِيرَةٌ: ذَاتُ سِتَارَةٍ، وَالسُّنْرَةُ: مَا اسْتَنْتَرَتْ بِهِ مِنْ شَيْءٍ كَأَنَّا مَا كَانَ، وَهُوَ السِّتَارُ وَالسِّتَارَةُ. وَالسُّنْرَةُ: مَا اسْتَنْتَرَتْ الْوَجْهَ بِهِ. وَالسِّتَارُ: مَوْضِعٌ. وَيُقَالُ: مَا لِفُلَانٍ سِتْرٌ وَلَا حِجْرٌ، فَالْسِّتْرُ الْحَيَاءُ وَالْحِجْرُ الْعَقْلُ.³

وعلى كل فإننا نجد الخليل يؤصل للمادة المعجمية تأصيلا، حيث يبدأ بالجذر، ومن ثم نجده يتدرج من الفعلية أو الاسمية وبعدها يأتي على الأفراد والجمع ، كما يقف على تصنيفات الكلمة وأسماءها المشتقة منها، مع ضربه للشواهد اللغوية المتنوعة وذلك من أجل توضيح معانيها المختلفة، وفي أثناء تفسيره لمعاني الألفاظ تراه يراوح بين السطحية في تعريف ما كان معروفا لدى العامة، وقد يلجأ أحيانا إلى التعمق أكثر في توضيح معنى لما كان فيه غموض أو اختلاف .

¹ - ينظر: طارق عبد الحفيظ عطايا، ألفاظ اللباس في المخصص لابن سيده، دراسة بنائية دلالية، رسالة ماجستير اللغة العربية وآدابها، كلية الدراسات العليا، جامعة بير زيت- فلسطين-2019م، ص07.

² - الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، ج02، ص 259.

³ - المرجع نفسه، ج02، ص215.

خلاصة الفصل: وبعد هذه الدراسة المتواضعة التي قمنا بها حول تعريفات اللباس في كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي خلصنا إلى نتيجة مفادها أنّ الملابس العربية جاءت كثيرة ومتنوعة بتنوع الأسباب المؤثرة فيها والتي من أبرزها:

- طبيعة البيئة العربية و ظروفها المناخية التي تحتم على سكانها اختيار أنواع معينة من اللباس.
- التطور الحاصل على الجزيرة العربية وما أحدثه ظهور الإسلام فيها، وما كان من اختلاط العرب بالأمم الأخرى.
- الطبيعة البشرية التي فطر الله عليها عباده إذ جعلهم زوجين ذكرا وأنثى، والخصائص التي ميّز بها الله كلّ جنس عن غيره تفرض على كلّ منهما اختيار الملابس تتناسب وخصائص جسميهما، وما يتحتم عليه ستره من عدمه.
- اهتمام العرب ببعض الألبسة وإعطاءها مكانة خاصة باعتبارها أحد مفاخرها التي تميّزها عن غيرها من الأمم، كان له الأثر البالغ في استمرارها وتنوع أشكالها وألوانها.

الفصل الثالث:

معجم ألفاظ اللباس في كتاب العين

وبعد دراستنا لتعريفات اللباس في كتاب العين (الجزء الأول والثاني)، كان لابد من التّطرق إلى جانب آخر في هذا الموضوع ، ألا وهو موضوع ألفاظ اللباس التي وردت غير معرفة في هذين الجزئين من كتاب العين.

حيث صادفنا الكثير منها خلال بحثنا عن التعريفات، فوجب الإشارة إليها نظرا لكثرة ورودها في الكتاب. وهذا معجم بالألفاظ غير المعرفة ، وأرقام الصفحات المتواجدة فيها بحسب كل جزء من الكتاب:

ج2-75، 115(2)، 138، 181، 194، 206، 234، 257، 267، 307، 320، 336، 346.	أ- -أَثَوَابٌ: ج1-168، 209، 371، 427. -أَخْفِيَّةٌ: ج1-428. -أَقْمِشَةٌ: ج2-231.
*ثِيَابٌ: ج1-136، 168. ج2-112.	-ث-
-ج-	-الثَّوْبُ: ج1-12(2)، 164، 165، 198، 20، 382، 386، 439(2)، 458. ج2-69(2)، 106، 110، 126، 140، 142، 143، 151، 171، 230، 231، 232، 242، 254، 258، 290، 298، 303، 305، 317، 318، 319، 330، 351، 353(2)، 383، 402، 421. *ثَوْبٌ: ج1-55، 136(2)، 312، 370، 382، 386، 391، 419، 437، 439، 442. ج2-23(2)، 115، 143، 158، 308، 321، 357، 424(3). *ثَوْبٌ جَارِنٌ: ج1-235. *ثَوْبٌ رَثٌ: ج2-96. *ثَوْبٌ شَفَقٌ: ج2-343. *ثَوْبٌ صَوْنٌ: ج2-424. *ثَوْبٌ قِرْمَزٌ: ج1-278. *ثَوْبٌ مُجَسَّرٌ: ج1-240. *ثَوْبٌ مُجَمَّدٌ: ج1-257. -الثِّيَابُ: ج1-136(2)، 151، 401، 415، 439. -خَمِيصَةٌ: ج2-43.
-ح-	
-جَلْبَابٌ: ج1-75. -الجَوْهَرُ: ج2-152.	
-ح-	
-جَلْبَانُهَا: ج1-290. -الحَقِيبة: ج1-338. -الحُلْيَ: ج2-314. -الحَلَقُ: ج1-347.	
-خ-	
-الخَاتَمُ: ج2-378. -خُرُصٌ: ج1-453. -خَوَّقٌ: ج1-453. -الخَالُ: ج1-435. -الخِفَاءُ: ج1-428. *خِفَاءٌ: ج1-428. *خِفَائُهَا: ج1-428. -خَفَّاهُ: ج1-434. -الْخُلْخَالُ: ج1-393. -الخَمَارُ: ج1-442. -القَمِيصُ: ج1-164، 271.	

ج 2- 29، 142، 179.
*قَمِيصِي: ج 2- 320(2).
*القَمَصُ: ج 2- 422.

- ك -

- كِسَاء: ج 1- 209.
*كِسَائِي: ج 1- 375، 387.
*كِسَاءٌ مُؤُوب: ج 1- 103.

- ل -

- اللِّبَاسُ: ج 2- 88.
* لُبْسُ: ج 1- 411.
*لُبْسٌ: ج 2- 33.
*لُبْسَت: ج 1- 33.
*لُبْسَه: ج 1- 158.
ج 2- 96.

- م -

- مِذْرَع: ج 2- 130.
- المِذْرَعَة: ج 2- 21.
- المِلاعة: ج 2- 325.

- ن -

- النَّعْل: ج 1- 413، 427.
ج 2- 327.
*نَعْلًا: ج 1- 298.
- النَّقَاب: ج 1- 288.
ج 2- 67.
*نِقَاب: ج 2- 251.

- و -

- الوشاح: ج 2- 405.

ج 2- 130.

- د -

-الدَّرْع: ج 2- 20.
-الدَّعْلُج: ج 2- 23.
- دَرَانِيك: ج 2- 29.
-الدِّيَباج: ج 2- 05(2).

- ر -

-الرِّدَاء: ج 1- 434.
ج 2- 08-142-335.
- رَادِعَة: ج 2- 111.
- س -
- سِرْبَال: ج 2- 21.
- سَرَابِيل: ج 2- 20.
- السِّوَار: ج 2- 47.

- ش -

شَقَّة من ثِيَاب: ج 2- 346.

- ع -

-العِمَامَة: ج 1- 371.
ج 2- 405.
*عِمَامَة: ج 2- 173، 168، 261.

- ق -

- القُرْطُ: ج 2- 73، 192.
- القَطِيفَة: ج 2- 171.
- القِلَادَة: ج 2- 274.
*قِلَادَة: ج 2- 360.
*القَلَايد: ج 2- 88، 269، 274، 354، 360.

ولعلّ السبب في عدم تعرض الخليل إليها بالتعريف إنّما يعود لأمرين:

أولاً: كون هذه الكلمات تنتمي إلى جذور هي ليست مصنفة في الجزأين الأولين، أي تعريفها جاء في الأجزاء الأخرى مثل:

1- **النَّقَابُ**: ما انْتَقَبَتْ به المرأة على مَحْجَرِها¹. وقد ورد تعريفها في الجزء الرابع من كتاب العين.

2- **المَلَاءَةُ**: الرِّيطَةُ، والجمع المَلَاءُ². والرَّيْطَةُ كما عرفها الخليل مُلَاءَةٌ ليست بفلقتين: كُلُّها نسج واحد، وجمعها رِيَّاط³.

3- **الكِسَاءُ**: (كسو) الكِسْوَةُ والكُسُوءُ: اللباس⁴. واللباس كما جاء تعريفه عند الخليل في الجزء الرابع اللِّبَاسُ: ما واريَتْ به جَسَدُكَ، و لبَاسُ النَّقْوَى: الحَيَاءُ، وَلِبْسٌ يَلْبَسُ⁵.

4- **القَطِيفَةُ**: الدِّثَارُ⁶. لم ترد تعريف لفظة الدِّثَار عند الخليل وإنما عرفت في لسان العرب في قوله: والدِّثَارُ: الثَّوبُ الَّذِي يُسْتَدْفَأُ بِهِ مِنْ فَوْقِ الشَّعَارِ⁷. والشَّعَارُ معرّف عند الخليل بقوله: ما استشعرت به من اللباس تحت الثياب، سَمِيَ به لِأَنَّهُ يَلِي الجسد دون ما سواه من اللباس، وجمعه: شَعْرٌ⁸.

5- **النَّعْلُ**: ما جُعِلَتْ وقاية من الأرض نَعْلٌ يُنْعَلُ نَعْلًا، وانتَعَلَ بكذا: إذا لبس النَّعْلَ⁹. وقد ورد تعريفها عند الخليل في الجزء الرابع.

ثانياً: لكونها ربما معروفة ومتداولة عند أهل ذلك الزمان فلم يولي لها العناية الكافية في التعريف والتفصيل إنما ذكرها كألفاظ متناثرة في أثناء تأصيله لكلمات أخرى أي: أنّ السياق من حتم وجودها. ومن ذلك:

الخَاتَمُ: وردت لفظة الخَاتَم في سياق الكلام عند الخليل في قوله: "وإذا خبأ الإنسان في كفه شيئاً كاللِّزْهِمِ أو الخَاتَمِ"¹⁰ ولم يتطرق إليها على أنها نوع من أنواع الملابس واكتفى بقوله: الخَاتَمُ ما يوضع على الطَّيْنَةِ، اسم مثل العالم¹¹. أما عند الزبيدي فعرفه بقوله: الخَتْمُ و الخَاتِمُ

¹ -الخليل بن أحمد، العين، مرجع سابق، ج4، ص254.

² - نفسه، ج4، ص162.

³ - نفسه، ج2، ص169.

⁴ - نفسه، ج4، ص30.

⁵ - نفسه، ج4، ص67.

⁶ - نفسه، ج3، ص406.

⁷ -ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، مج2، ص1326.

⁸ -الخليل بن أحمد، العين، مرجع سابق، ج2، ص336.

⁹ -المرجع نفسه، ج4، ص243.

¹⁰ - الخليل بن أحمد، العين مرجع سابق، ج2، ص378.

¹¹ -المرجع نفسه، ج1، ص387.

وَالْخَاتَمُ وَالْخَيْتَانِ: مِنَ الْحَلِيِّ كَأَنَّهُ أَوَّلَ وَهْلَةٍ خُتِمَ بِهِ فَدَخَلَ بِذَلِكَ بَابَ الطَّابِعِ، ثُمَّ كَثُرَ اسْتِعْمَالُهُ لِذَلِكَ، وَإِنْ أُعِدَّ الْخَاتَمُ لِغَيْرِ الطَّابِعِ، وَأُنْشِدَ بَرِّي فِي الْخَيْتَانِ¹: [الرجز]

[

يَا هُنْدُ ذَاتَ الْجَوْرَبِ الْمُتَشَقِّقِ أَخَذْتَ خَيْتَانِي بِغَيْرِ حَقِّ

من خلال تعريف هذا نستنتج أنَّ الخاتم في بداية الأمر كان يستعمل للطبع ثم غلب عليه جانب التزيين في الاستعمال فأصبح بعدها نوعاً من أنواع الحلبي.

الْخِمَارُ: لم يُعْطَنا الخليل تعريفاً واضحاً لِلْخِمَارِ وإنما اكتفى بقوله الخمار: واخْتَمَرَتِ الْمَرْأَةُ بِالْخِمَارِ وَالْخِمْرَةُ: لاختمار، وهما مصدران². فهو بذلك لم يصف الْخِمَارَ ولم يوضح طريقة استعماله. وقد عرفه ابن منظور في قوله: الْخِمَارُ لِلْمَرْأَةِ، وَهُوَ النَّصِيفُ، وَقِيلَ الْخِمَارُ مَا تُعْطَى بِهِ الْمَرْأَةُ رَأْسَهَا، وَجَمْعُهُ أَخْمَرَةٌ وَخُمُرٌ³. وَ النَّصِيفُ عِنْدَ الْخَلِيلِ: الْخِمَارُ⁴. الْخِمَارُ⁴. وَعِنْدَ ابْنِ مَنْظُورٍ: الْخِمَارُ، وَقَدْ نَصَفَتِ الْمَرْأَةُ رَأْسَهَا بِالْخِمَارِ⁵.

الثَّوبُ: لم يَعْرِفِ الْخَلِيلُ لَفْظَ الثَّوبِ وإنما اكتفى بقوله: وَالثَّوبُ: وَاحِدُ الثِّيَابِ، وَالْعَدْدُ: أَثْوَابٌ، وَثَلَاثَةُ أَثْوَابٍ بِغَيْرِ هَمْزٍ...⁶ وعند رجوعنا إلى معجم لسان العرب نجد صاحبه يعرفه بقوله: وَالثَّوبُ: اللَّبَاسُ، وَاحِدُ الْأَثْوَابِ، وَالثِّيَابِ، وَالْجَمْعُ أَثْوَابٌ، وَبَعْضُ الْعَرَبِ يَهْمِزُهُ فَيَقُولُ أَثْوَابٌ...⁷

¹¹ -الزبيدي، تاج العروس، مرجع سابق، ج3، ص569.

² -الخليل بن أحمد، العين، مرجع سابق، ج1، ص442.

³ -الزبيدي، تاج العروس، مرجع سابق، ج3، ص814.

⁴ -الخليل بن أحمد، العين، مرجع سابق، ج4، ص230.

⁵ -ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، مج6، ص444.

⁶ -الخليل بن أحمد، لعين، مرجع سابق، ج1، ص209.

⁷ -ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، مج1، ص519.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبعد:

فإنّه قد انتهينا في بحثنا هذا إلى مجموعة من النتائج كانت كالآتي:

- اقتران مفهوم اللباس في معناه الحقيقي اللغوي منه والاصطلاحي بالمواراة والتستر وتغطية الجسد وحمايته من تقلبات الطبيعة المختلفة.
- استخدام العرب للفظ اللباس بعدّة معانٍ مجازية حملت كلها معنى الغطاء والتستر كانت في مجملها: الغشاء، المرأة، النّقى والإيمان، الدرع والسّلاح، الجوع والخوف، المغالطة والملابسة، السكن والظلام.
- ارتباط نشأة اللباس بوجود الإنسان على الأرض يعود لأمرين أساسيين ألا وهما:
- الفطرة الغريزية التي جبل عليها والتي تمثلت في ستره لعوراته.
- الضرورة الملحّة التي حتمت عليه اتخاذها من أجل حماية جسده من حر الصيف وقر الشتاء.
- تضافر مجموعة من العوامل البيئية والاجتماعية والفكرية والدينية والاقتصادية ساعدت على استمرارية التطور الحاصل على اللباس والتنوع في أشكاله وأوصافه، من مجتمع لآخر.
- أدّت الرغبة الفطرية التي تجتاح النفس البشرية في جلب انتباه وإعجاب الآخرين، إلى أخذ اللباس منحى آخر في الاستعمال حتّى غدا مظهرا مهما من المظاهر التي تعبر عن الزينة والجمال.
- تكمن أهميّة اللباس بالنسبة للإنسان فضلا عن كونه ستر وحماية له وتكريمه عمن سواه من مخلوقات الله، في اعتبارها أحد أهم المظاهر المادية التي يمكن من خلالها دراسة الحضارات البشرية ، وتمييز كل واحدة عن غيرها في مختلف ميادين حياتهم، وكدليل على هوية الأفراد وانتماءاتهم القومية والعرقية.
- اهتمام العرب منذ القدم باللباس أمر تجلّى وا ضحا في كتاب "العين" للخليل الفراهيدي، والذي أحصينا فيه ما يقارب (123) تعريفا للباس اختلفت في أنواعها وأشكالها تبعا لاختلاف مستعمليها، فضلا عن زمان ومكان وطريقة استخدامها والعرض من ارتدائها.
- تميزت ملابس العرب في العصور القديمة خصوصا ما عاد من تاريخها إلى العصر الجاهلي وعصر صدر الإسلام بشيء من البساطة والهدوء، ولكن ومع مرور الزمن واتساع حدود الدولة الإسلامية واختلاط العرب بغيرهم من الأمم حدثت نقلة نوعية على ملابسهم نتيجة التطور الحاصل في الدولة على مستوى جميع ميادين الحياة؛ حيث شهدت الملابس تغييرا ملحوظا لم يكن للعرب معرفة به قبل ذلك.

- أغلب تعريفات اللباس التي أحصيناها في العين وعند تصنيفنا لها على أساس جنس مستعملها (رجال- نساء) جاءت بصيغة العموم حيث يمكن اعتبارها ملابس مشتركة لدى الطرفين، غير أنّ ذلك لم يمنع من وجود بعض التعريفات الخاصة بأحدهما دون الآخر؛ وقد أوضح تحليلنا لهذه التعريفات أنّ العرب كانت تمنح جانبا من الاهتمام باللبسة المرأة أكثر من ألبسة الرجال ، وذلك لأنّ جسد المرأة أدعى للتستر من جسد الرجال، فضلا عن افتتان المرأة بجمالها واتخاذها الملابس لغرض الزينة واقتنائها الحليّ بمختلف أنواعها.
- عدم اهتمام العرب بملابس الأطفال إنّما مرده لبساطة البيئة التي كانوا يعيشونها والبيئة التي ينتمون إليها.
- بحسب تصنيفات اللباس وفق أعضاء الجسد التي قمنا بها على التعريفات محل الدراسة يظهر أنّ العرب في القديم اتخذوا ملابس لتغطية جسدكم بالكامل في غالب الأحوال دون تقسيمها على حسب أعضائهم.
- اهتمام العرب بتغطية رؤوسهم وارتدائهم للعمامة على وجه الخصوص يعدّ نوعا من أنواع الاعتزاز بهويتهم ومحاولة الحفاظ على عناصر أصالتهم، وعملا بوصيّة الرسول ﷺ بعد مجيء الإسلام واقتنائهم به.
- تميّز العرب بذوقهم الفني الراقى، ومقاييسهم الجمالية الفريدة جعلهم يتفننون في صنع أنواع مختلفة من الحليّ التي من شأنها أن تظهر محاسن المرأة، وتبرز مفاتها، وهذا ما أوضحته جملة التعريفات التي أحصيناها فيما يخص ملابس المرأة على اختلافها.
- من مظاهر اهتمام العرب بلباسهم الثقافتهم إلى جوانب أخرى لها ووصفها بها؛ كنوعية القماش المستخدم منه، وحالته التي هو عليها من جدّة وقدم، غلظ ورقة، ضيق واتساع....الخ.
- لم ترد تعريفات اللباس في كتاب العين تحت باب منفصل واحد؛ حيث جاءت متناثرة في طيات الكتاب، وذلك لطبيعة المنهج الذي اعتمده الخليل في تصنيف مواد معجمه والقائم على أساس الترتيب الصوتي لأحرف اللغة العربية ، واتباع نظام التقليليات العقلية.

وهذا وفي الأخير وجب أن نعترف بأنّ ما قمنا به من عمل، وما وفقنا له من دراسة لهذا الموضوع ما هو إلا بداية متواضعة تفتح الأفاق أمام دراسات أخرى تكون أكثر تعمقا وأكثر تفصيلا في مجال الدراسات اللغوية العربية.

فإن وفقنا فمن الله وحده، وإن تعثرنا فمن أنفسنا. ولا حول ولا قوة إلا بالله



قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

* الكتب:

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.
- 1. إبراهيم السامرائي، الإبداع والمحاكاة في حكاية كتاب العين، دار الكرمل للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2001م.
- 2. إبراهيم بن مراد، دراسات في المعجم العربي، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1-1987م.
- 3. ابن الأثير، الإمام مجد الدين أبي السّعادات المبارك بن محمد الجزري، التّهاء في غريب الحديث والأثر، دار ابن الجوزي، المملكة العربيّة السّعوديّة، ط1، 1421هـ.
- 4. أحمد بن فارس الرّازي، مقاييس اللّغة، تح/ عبد السّلام هارون، دار الجيل، بيروت، د ط، د ت.
- 5. أدّى أشير، الألفاظ الفارسية المعرّبة، ط2، دار العرب للبستاني- القاهرة- 1987 / 1988م.
- 6. البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، طبعة مصطفى ديب البغا، دمشق، دار ابن كثير، اليمامة، د ط، 1410هـ.
- 7. التواتي بن التواتي، المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، دار الوعي للنشر والتوزيع، روية - الجزائر، ط2، 2012م.
- 8. ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، د ط، د ت.
- 9. حسين نصّار، المعجم العربي نشأته وتطوّره، المكتبة المصريّة، د ط، د ت.
- 10. خالدة عبد الحسين الرّبيعي، تاريخ الأزياء وتطوّرها، عمان، الطّبعة العربيّة، 2013.
- 11. ابن خلدون عبد الرّحمن محمد، مقدّمة ابن خلدون، د ط، د ت.
- 12. الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين مرتّباً على حروف المعجم، تح/ عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 2003م.
- 13. الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، بيت الأفكار الدولية، لبنان، د ط، 2004م، ج2.
- 14. رجب عبد الجواد إبراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنّصوص المؤثّقة من الجاهليّة حتى العصر الحديث، دار الآفاق العربيّة، القاهرة، ط، 2002.

15. رحاب خضر عكاوي، موسوعة عباقرة الإسلام في النحو واللغة والفقه، دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 1993م، ج3.
16. رينهارت تّوزي، المعجم المفصّل بأسماء الملابس عند العرب، الدّار العربية للموسوعات، بيروت، ط1، 2012.
17. الرّبيدي، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر العروس، تح: د. نواف الجراح، دار الأبحاث والنّشر والتّوزيع، تلمسان، ط1، 2011.
18. السيوطي، عبد الرحمان جلال الدين السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، تح: محمد أحمد جاد المولى بك، محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، منشورات المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ط1، د.ت.
19. شمس الدين بن خلكان، وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار الصادر - بيروت، ط7، 1994م.
20. شوقي ضيف، المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة، ج.م.ع، ط7، د.ت.
21. صبيحة رشيد رشدي، الملابس العربية وتطوّرها في العهود الإسلاميّة، ط1، 1980م.
22. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك، الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط- تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1420هـ-2000م.
23. صلاح حسين العبيدي، الملابس العربيّة الإسلاميّة في العصر العبّاسي من المصادر التاريخيّة والأثريّة، دار الرّشيد، الجمهورية العراقيّة، ط1، 1980.
24. القفطي، جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف، انباه الرواة على أنباه النحاة، تح: محمد إبراهيم أبو الفضل، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1986م.
25. محمد عبد العزيز عمرو، اللّباس والزّينة في الشّريعة الإسلاميّة، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، دار الفرقان، عمان، ط2، 1985.
26. مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، طبعة محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار الفكر، ط4، 1403هـ.
27. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ط1، د.ت.
28. مهدي المخزومي، خليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه، مطبعة الزهراء، بغداد، ط1، 1960م.
29. ناصر بن محمد بن مشري الغامدي، لباس الرّجل أحكامه وضوابطه في الفقه الإسلامي، دار طيبة الخضراء مكة المكرمة، ط3، 1434هـ.
30. ابن النديم، محمد بن إسحاق، الفهرست، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، د.ت.

31. النّوّي، محي الدين بن شرف ، تهذيب الأسماء واللغات، دار الكتب العلمية، بيروت، دت.
32. ياقوت الحموي، معجم الأدباء، تح/ إحسان عبّاس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1993م.
33. يحيى الجبّوري، الملابس العربيّة في الشّعَر الجاهلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د ط، 1989م.

* المجلات والدوريات:

1. رحيم حلو محمد، نعمة ساهي الحسن، اللباس والزّينة عند الخلفاء في العهدين الأموي والراشدي، مجلّة آداب البصرة ، كليّة التّربية- ميسان، ع: 45، 2008.
2. سعود بن عبد الله آل حسين، أقوال الرّواة والعلماء في معجم العين إشكالية التّسبة. قسم النّحو والصّرف وفقه اللّغة، كلية اللغة العربيّة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
3. سيّد حيدر التيرازي، أسباب ستر المرأة وسفورها في شعر العصر الجاهلي، مجلّة التراث الأدبي، ع3، دت.
4. محمد بن فارس الجميل، اللباس في عصر الرسول ﷺ، دراسة مستمدّة من مصادر الحديث النبوي الشريف، حوليات كلية الآداب- جامعة الكويت- ع14، 1994م.

* الرسائل الجامعية:

1. رحمة بابوفراتاما، معنى لفظ لباس في القرآن (دراسة دلالية)، بحث جامعي مقدّم لاستيفاء شروط الاختبار النّهائي للحصول على درجة سارجانا، قسم اللّغة العربيّة وآدابها، كليّة العلوم الإنسانيّة، جامعة مولانا إبراهيم الحكومية الإسلامية، مالانج، 2019.
2. طارق عبد الحفيظ عطايا، ألفاظ اللّباس في المخصّص لابن سيده، دراسة بنائيّة دلاليّة، رسالة ماجستير اللّغة العربيّة وآدابها، كليّة الدّراسات العليا، جامعة بير زيت، فلسطين، 2019.
3. ماهر أحمد علي المبيضين، مظاهر الحضارة الماديّة في الش1ذعر الجاهلي، رسالة مقدّمة استكمالاً لدرجة الدّكتوراه في اللّغة العربيّة وآدابها، كليّة الدّراسات العليا، الجامعة الأردنيّة، 2002.
4. محمود محمد أحمد عدوي، الملابس عند العرب في شمال ووسط الجزيرة العربية في فترة ما قبل الإسلام، 500-632م، رسالة لاستكمال متطلّبات درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، كليّة الدّراسات العليا، الجامعة الاردنيّة، 1998.

المواقع الإلكترونيّة:

معجم الدوحة التاريخي للغة العربية <https://www.dohadictionary.org> 3 مارس 2022م، على الساعة 09:00



فهرس الموضوعات

إهداء

شكر و عرفان

مقدمة.....أ

الفصل الأول: تحديد المفاهيم في ضوء شبكة العلاقات

أولاً- الخليل وكتابه العين.....1

1- حياة الخليل وآثاره العلمية.....1

1-1 - ترجمة حياته.....1

2-1 - آراء العلماء في الخليل.....3

2- كتاب العين.....4

1-2- التعريف بالكتاب.....4

2-2- أقوال العلماء والرواة في كتاب العين.....6

ثانياً- اللباس : نشأته وتطوره وأهميته.....8

1- تعريف اللباس في اللغة و الاصطلاح.....8

2- نشأة اللباس وتطوره.....10

3- أهمية اللباس.....13

الفصل الثاني: معجم تعريفات اللباس في كتاب العين.

أولاً- تصنيف تعريفات اللباس حسب تاريخ الاستعمال.....15

1- اللباس في العصر الجاهلي.....24

2- اللباس في عصر صدر الإسلام.....25

3- اللباس في العصر الأموي.....26

4- اللباس في العصر العباسي.....27

ثانياً- تصنيف تعريفات اللباس حسب الجنس.....30

1- ألبسة الرجال.....33

2- ألبسة النساء.....33

3- ألبسة عامة (للرجال والنساء).....34

ثالثاً- تصنيف تعريفات اللباس حسب أعضاء الجسم.....37

1- لباس الرأس.....38

2- لباس الوجه.....40

3- لباس العنق.....42

- 4- لباس اليد.....43
- 5- لباس الرجلين.....45
- 6- لباس الجسد.....47
- رابعا- منهجية الخليل في تصنيف تعريفات اللباس في كتاب العين.....55

الفصل الثالث: معجم ألفاظ اللباس في كتاب العين

- الخاتمة.....63
- قائمة المصادر والمراجع.....66
- فهرس الموضوعات.....70
- الملخص.....72

ملخص البحث:

تتمحور هذه الدراسة حول تعريفات اللباس وألفاظه في كتاب العين، بوصفه أول معجم عربي قام صاحبه من خلاله بجمع ألفاظ اللغة العربية من أفواه العرب الأقحاح.

حيث تقوم هذه الدراسة بإحصاء تعريفات اللباس وألفاظه التي وردت في كتاب العين في جزئيه الأول والثاني، ومن ثم محاولة تصنيف هذه الألبسة حسب تاريخ استعمالها - من العصر الجاهلي إلى العصر العباسي- وذلك من خلال انتقاء مجموعة من الأمثلة التي تمثل كلّ عصر من العصور، ثم تصنيفها حسب جنس مستعملها، كذا وفق أعضاء الجسم المخصصة لها.

وقد خلصت في الأخير إلى أنّ هذه الأنماط المختلفة من الملابس إنّما هي انعكاس لأنماط أخرى (اجتماعية واقتصادية وثقافية...) كانت تزخر بها الحضارة العربية آنذاك، كما كان للخليل بن أحمد الفراهيدي الفضل الكبير في تزويدنا وتعريفنا بها.

كما أكدت في الأخير أهمية اللباس عند العرب، مع تأكيد وعيهم بهذه الأهمية باعتبارها واحدا من أهم عناصر الهوية القومية.

الكلمات المفتاحية: اللباس، تعريفات اللباس، المعجم، كتاب العين.

Summary:

This study focuses on the definitions of clothes and their expressions in the book " Al- Ain, as it is the first Arabic lexicon through which its author collected Arabic words from the mouths of pure Arabs.

Were this study counts the definitions of clothing and its expressions that appeared in the book " Al- Ain", in its first and second parts. Then, it attempts to classify these clothes according to the date of their use- from the pre-Islamic era to the Abbasid era- by selecting a group of examples that represent each era, and then classifying them according to the gender of their users, as well as the body parts assigned to them.

In the end, it concludes that these different styles of clothing are a reflection of others (social, economic, cultural...) that were abundant in Arab civilization. Khalil Ben Ahmed Al- Farahidi had the great credit of providing us with them.

It also stresses the importance of clothing among Arabs, and emphasizes their awareness as it is one the most important elements of national identity.

Key words: clothing, clothe definitions, lexicon, "Al- Ain" book.